



من المسرح العالمي

١٤٨

## جرعة قتل في الطائفة

تأليف : ت. س. اليوت  
ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور  
مراجعة : د. أمين العيوطي

صدر عن  
وزارة  
الإعلام  
الكويت



مسلسلة

من

المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري القدواني

محمد يوسف الترومي  
وكيل المساعد للشؤون الفنية

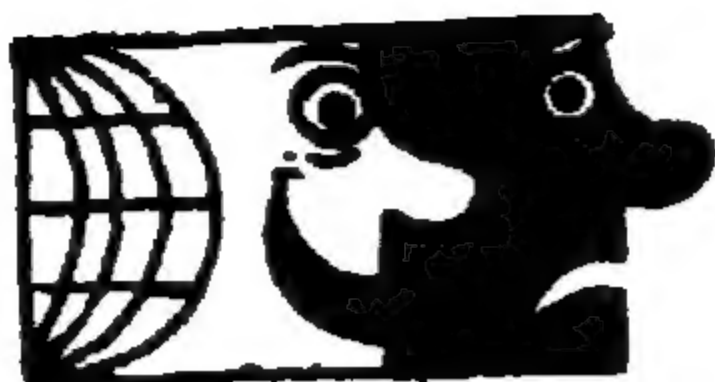
د. طه محمود طه  
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث  
جامعة الكويت

المراسلات باسم

الوكيل المساعد للشؤون الفنية  
وزارة الاعلام  
سنة ١٩٣







من المسرح العالي

## جرعة قتل في الطائرة

تأليف : ت. س. اليوت  
ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور  
مراجعة : د. أمين العيوطي



# مقدمة بقلم صلاح عبد الصبور

ت.س. اليوت ومسرحه الشعري

## ١ - لوحة حياة

★ عام ١٨٣٤

نزع كاهن بروتستانتي ينتمي الى طائفة الموحدين ، واسمه « وليم جرينليف اليوت » من بوسطن في منطقة « نيو انجلند » الى قلب القارة الامريكية ، واختار مدينة « سانت لويس » مستقرا له .

ولا بد لفهم النزوح من العودة الى استجلاء الواقع الامريكي في ذلك الزمان . لقد كانت منطقة نيو انجلند ، على الساحل الشمالي الشرقي للولايات المتحدة هي موطن الثقافة والارستقراطية ، وما يتبعهما من أنماط للحياة تتفاوت بين الحكمة والتكلف ، وكانت بوسطن ، بمجاورتها لكامبريدج على نهر تشارلز ، التي توجد فيها جامعة هارفارد هي العاصمة الثقافية لنيوانجلند ومن ثم فهي العاصمة الثقافية للولايات المتحدة .

أما سانت لويس ، فهي في غرب الوسط ، وهي مجرد محطة تجارية تفتح الطريق الى الغرب الذي لم يكن قد اندمج في البنيان الامريكي ، او استغلت ثرواته وارضيه الشاسعة . ولذلك فلم يكن عجيبا ان يجيب الكاهن حين سأل احداهم عن مكانه أو مكانته في سانت لويس :

« أنا هنا مثل شلن فضي بين بنسات من النحاس الاحمر »

ولقد عمل الكاهن النازح بالتعليم ، فأنشأ مدرسة اليوت في سانت لويس ، ثم أضاف اليها معهد واشنطن ، ونما المعهدان تحت رعايته حتى اصبحا « جامعة واشنطن » ، وهي الجامعة الكبرى في ولاية ميسوري وعاصمتها ( سانت لويس ) الآن ، ومنذ ذلك الزمان . ولقد مات الكاهن النازح في عام ١٨٨٧ وهو مدير لهذه الجامعة . ولذلك فان هذه الجامعة لا تذكر الا وذكر معها اسم منشئها « وليم جرينليف اليوت » .

## ★ عام ١٨٨٨

فى ٢٦ سبتمبر من هذا العام ، ولد توماس ستيرنز اليوت ، الشاعر الذى عرفه العالم فيما بعد بمختصرات حروف اسميه الاولين فضلا عن اسم الاسرة : ت . س . اليوت .

كان توماس حفيد الكاهن النازح ، ورغم أن الاسرة حملت منذ ثلاثة قرون تقاليد الانتماء الى الثقافة الا ان أباه « هنرى » بن « وليم جرينليف اليوت » أثر العمل بالصناعة ، فأقام ورشة لصناعة الطوب المضغوط .

ولقد جاء الشاعر باسم « ستيرنز » من أمه . فهى تنتمى الى اسرة من اسر نيوانجلند المسماة بهذا الاسم . وكان هنرى لم يجد من بين أهل سانت لويس من يستحق مصاهرته ، فرجع الى موطنه الاول زائرا ، واختار هذه المرأة من بين بنات نيوانجلند ، وعاد بها الى سانت لويس .

كانت « شارلوت » امرأة ولودا ، ولدت سبعة اطفال آخرهم « توماس » . وكانت ايضا محبة للادب ، شاعرة على نمط شاعرات عصرها ، فنظمت قصيدة طويلة عن « سافونارولا » الراهب الايطالى الثائر ، وكتبت فى نشر متكلف سيرة حميها الكاهن منشئ جامعة سانت لويس .

كانت اسرة « اليوت » اذن من اسر نيوانجلند ، ثم سانت لويس العريقة ، ومما يجدر ذكره ان جون آدمز ثانى رئيس للولايات المتحدة كان ابن عم أبى الكاهن وليم اليوت ، وان اليوت الاول وادمز الاول كانا أخوين .

## ★ عام ١٩٠٥

بعد التعليم الاولى والثانوى فى سانت لويس أرسل توماس اليوت ابن السابعة عشرة الى هارفارد . وقضى السنة الاعدادية فى اكاديمية ميلتون ، ثم أتم دراسة البكالوريوس فى هارفارد فى ثلاث سنوات ، وهى مدة قصيرة تشى باجتهاده ودأبه . وكان من اساتذته فى هارفارد نفر من اللامعين منهم الفيلسوف الاسبانى المتأمرک جورج سانتيانا ، والفيلسوف الأمريكى وليم جيمس ، والناقد ارفنج بابيت ، واخيرا فيلسوف انجليزى شاب فى آخر عشريناته هو برتراند راسل .



فتن اليوت فى هذه الفترة ببايرون ، ثم تحول الى آل براوننج « روبرت واليزابيث » ، لكنه مالبث ان ضاق بالشعر الانجليزى كله ، واقبل على قراءة الشعر الفرنسى ، ثم هام حبا بالشاعر الايطالى دانتي ، وتعلم من اجله الايطالية مستعينا بترجمة انجليزية نشرية للكوميديا الالهية .

وقد التقى اليوت بالحركة الرمزية الفرنسية من خلال كتاب وجدته فى مكتبة هارفارد . وكان هذا الكتاب هو الحركة الرمزية فى الادب لارثر سيمونز طبعة لندن عام (١٩٠٢) . وقاده هذا الكتاب الى قراءة رامبو وفيرلين ، ثم الى الشاعر الفرنسى الذى ترك فى نفسه اكبر الاثر ، وهو « جيل لافورج » الذى مات فى عام ١٨٨٧ وهو فى السابعة والعشرين من عمره ، تاركا ثلاثة مجلدات من الشعر ، قال اليوت فيما بعد انه كان اول امريكى قراها .

### ★ عام ١٩١٠

فى آخر هذا العام اتم اليوت دراسة الماجستير التى تستغرق سنة واحدة . وكان طيلة هذا العام حائرا بين الشعر والفلسفة ، وبعدها قرر السفر الى باريس ، وهناك سمع بعض محاضرات للفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون . والتقى بالان فورنييه الكاتب الفرنسى النابغة الذى مات فى شبابه محاربا فى عام ١٩١٤ بعد ان كتب رواية واحدة ، ولقد حثه فورنييه على قراءة بول كلوديل واندرية جيدودستوفسكى .

وفى باريس ساكن اليوت طالب طب يدعى « فردينال » فى نفس البنسيون ، ومات فردينال فى الحرب عام ١٩١٥ ، واليه اهدى اليوت الطبعة الاولى من مجموعته « بروفروك وملاحظات اخرى » شافعا الاهداء باسطر من مطهر « دانتي » تقول :

« كيف تستطيع ان تفهم مقدار الحب الذى يدقنى تجاهك »

« الحب الذى جعلنى أنسى الزهو »

« وأعامل الاشباح كأنها الحقيقة »

وفكر اليوت فى هذا الزمن ان يتحول الى الكتابة بالفرنسية ، كما فعل مواطنه الامريكى « جوليان جرين » فيما بعد . ولكنه قاوم هذا الاغراء ، وعاد الى هارفارد بعد عام واحد ليستكمل دراسة الفلسفة ، وليوثق صلته باستاذة راسل .

## ★ عام ١٩١٢

اليوت فى هارفارد بعد غربته الفرنسية القصيرة ، يقرأ فى الفلسفة ، ويعد لدرجة الدكتوراة فيها ، ويكتب واحدة من أهم قصائده وهى : « أغنية حب ج . الفريد بروفروك » .

## ★ عام ١٩١٤

فى اواسط هذا العام حصل اليوت على منحة من جامعة اوكسفورد لاتمام رسالته للدكتوراة ، فقصده الى انجلترا . وفى ٢٢ سبتمبر التقى فى لندن بالشاعر الأمريكى المهاجر عزرا باوند . وكان قد ارسل اليه من قبل بالبريد مخطوطة قصيدته بروفروك فأعجب باوند بها ، وبعث بها الى هارييت مونرو محررة مجلة « الشعر » التى تصدر فى شيكاغو .  
والتي كان هو مراسلها بلندن ، مرفقا لها بتعليق يقول فيه « هذه أفضل قصيدة كتبها أمريكى فيما أرى ، وارجو الا تكون فريدة ، وان يكون للشاعر غيرها » .

شجع باوند اليوت على الاقامة فى انجلترا رغم انه ضاق سريعا باكسفورد وجوها الكتيب ، وشجعه ايضا على ان يتزوج من الانجليزية « فيفين هاى وود » .

## ★ عام ١٩١٥

فى ٢٦ يونيو عام ١٩١٥ تزوج اليوت من فيفين هاى وود ، وكان كلاهما فى السابعة والعشرين من عمره ، وان كانت تكبره بشهور كان أبو فيفين رسام بورتريه محترفا ، نال شهرة برسم وجوه الطبقة العليا، واعتزل العمل حين جمع من المال ما يؤمن له حياة مستقرة .

وكانت فيفين فتاة جذابة المنظر ، ضئيلة الحجم ، مليئة بالحيوية ذات شعر بنى غامق ، وعينين زرقاوين ، وكانت الى ذلك متقلبة المزاج ميالة للثناء ، عرضة لنوبات من الغضب واليأس .

لم يشهد احد من اسرتيهما الزواج ، فقد كانت اسرة الزوج على ضفة المحيط الاخرى ، بينما انكرت اسرة فيفين زواج ابنتها من طالب فلسفة أمريكى لا دخل له الا منحة الجامعة .

وفى نفس الشهر ظهرت فى مجلة الشعر التى تصدر فى شيكاغو قصيدة « بروفروك » التى كان باوند قد ارسل بها الى السيدة «مونرو»

وعمل اليوت منذ بدء العام الدراسي معلما في مدرسة ابتدائية بأجر سنوى قدره ١٤٠ جنيها زيادة على العشاء والشاي • وكان يعلم الفرنسية والحساب والتاريخ والرسم والسباحة •

كان الزواج فاشلا ، وكان اليوت يتحمل نوبات غضب زوجته بصبر بالغ • والتقى اليوت باستاذة القديم برتراند راسل الذى كان قد عاذ من الولايات المتحدة ليستأنف نشاطه الفلسفى والادبى فى لندن • وتذكر راسل تلميذه القديم ، وحبيب عليه ، ودعاه للقامة فى بيته الكبير هو وزوجته •

ولعلنا نعلم ان راسل سليل امرة انجليزية عريقة ، وكان فى ذلك الوقت شابا وفيلسوبا لامعا ، ورياضيا مرموقا ، واستاذا جامعييا عالى القدر ، وصديقا لمجتمع لندن المثقف كله •

وقدم راسل تلميذه القديم الى وجوه اهل الفن والادب فى لندن ، وصار اليوت ضيفا مرحبا به فرجينيا وولف وزوجها لينارد وولف ، وتعرف باختها فانيسيا الرسامة ، وزوجها كلايف بيل مؤرخ الفن الشهير ، وبالدوس هكسلى وزوجته ماري ، وكاتب التراجم ليتون ستراتشى وغيرهم •

كان هؤلاء العلية يرحبون باليوت بينهم ، ولكنهم يتوجسون خيفة من وجود زوجته ذات الطبع النارى والغضب المتفجر ، وقد ظل اليوت يقيم ببيت راسل شهورا حتى دب الخلاف بينهما لما ظنه اليوت من علاقة بين زوجته وبين راسل •

## ★ عام ١٩١٦

اتم اليوت كتابة رسالة الدكتوراة بعنوان المعرفة والتجربة عند في • برادلى وبرادلى ( ١٨٤٦ - ١٩٢٤ ) فيلسوف انجليزى من ألمع فلاسفة العصر الحديث •

وارسل اليوت الرسالة الى هارفارد ، وقبلتها الجامعة ، وحدد اليوت موعد السفر ، وحجز بطاقتى سفر الى امريكا له ولزوجته ، ولكن الزوجة رفضت السفر متذرة بالخوف من غواصات الالمان التى كانت تذرع المحيط الاطلسى ، فالفى الشاعر السفر ، وطوى صفحة درجة الدكتوراة الى الابد ، وان كانت الرسالة قد طبعت ككتاب فيما بعد •



انتقل اليوت الى العمل بمدرسة اخرى بأجر أعلى • وعمل في الوقت ذاته مساعدا لتحرير مجلة ايجويست بمكافأة قدرها ستة وثلاثون جنيها شهريا ، كان نصفها تقريبا يدفعه باوند من جيبه الخاص •

### ★ عام ١٩١٧

التحق اليوت كاتب حسابات بينك اللويدز ، وكان عمله هو مراجعة الحسابات الواردة للبنك من العملاء الاجانب ، وقد ساعدته معرفته باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية فضلا عن قليل من الاسبانية والدانمركية والسويدية •

وفي هذا العام ظهرت مجموعته بروفروك وملاحظات اخرى

### ★ عام ١٩١٨

حاول اليوت التطوع للحرب ، بعد ان دخلتها الولايات المتحدة ، ولكن لياقته البدنية خانتة ، اذ ردت هيئة الكشف على المتطوعين ، حين وجدت لديه فتاقا مزمنا ، وتقدم للعمل في المخابرات ، ولكن الهدنة حالت دون ذلك اذ استغرق هذا السعى شهورا طويلة •

### ★ عام ١٩١٩

أصبح اليوت من كتاب الملحق الادبي لصحيفة « التايمز » اللندنية ، وذلك شرف كبير • وقبل ذلك كان قد وصله نعي أبيه ، وانتابه الحنين لرؤية أمه ومسقط رأسه ، ولكن صحة فيفين كانت لا تتحمل السفر •

وترقى اليوت في عمله بالبنك ، حتى رشحته ادارة البنك « رئيس فرع » ، وتوالى نشر شعره في المجلات ، وظهرت طبعتان انجليزيتي وامريكيتي لمجموعته أسفار •

### ★ عام ١٩٢٢

قضى اليوت بضعة أيام في عطلة فرنسية وحيدا ، ثم عاد الى لندن ليسلم مخطوطه قصيدته الارض الخراب لصديقه باوند ، الذي أجرى فيها عديدا من التعديلات ، فمحا كثيرا من سطورها ، وعدل بعض الصياغات والكلمات ، ثم طبعت القصيدة في أواخر العام ، وكان نجاحها صاعقا ، واصبح اليوت بعد نشرها من ألمع شعراء العصر •

★ عام ١٩٢٥

كان اليوت قد أصبح محررا لمجلة أدبية المعيار ، وتحول من العمل في بنك اللويدز الى دار النشر « فاير وفاير » ، وكانت مقالاته النقدية الهامة تتوالى مرسية مكانته كناقذ جديد الرؤية ، كما نشر قصيدته الرجال الجوف التي توقف بعدها هامين كاملين عن كتابة الشعر ، وظن انه لن يعود الى الشعر ثانية في مستقبل ايامه .

★ عام ١٩٢٧

تحول اليوت عن البروتستانتية الى الكاثوليكية ، وفي كتابه النثرى من أجل لانسلوت اندروز الذى صدر فى عام ١٩٢٨ ، أعلن اليوت أنه :

« كاثوليكي فى العقيدة ، كلاسيكي فى الادب ، ملكى فى السياسة »

أما قمة مشاعره الدينية ، فقد تبست فى قصيدته الكبرى « اربعم الرماذ » التى عاد بها الى الشعر بعد انقطاع طويل ، واهداها الى زوجته فيفين كشارة تحية ووداع اذ كان قد أيقن بفشل حياته الزوجية .

ولقد طبعت القصيدة فى عام ١٩٣٠ .

★ عام ١٩٣٢

تلقى اليوت دعوة للمحاضرة فى هارفارد ، وها هو يعود اليها بعد ثمانية عشر عاما ، ليقوم فيها ستة أشهر ، وفى نيته حين يعود ان ينفصل عن زوجته فيفين ، اذ انه قيد نفسه بقيد الكاثوليكية الذى لا يبيح الطلاق .

جمع اليوت محاضراته فى هارفارد فى تلك الفترة فى كتاب قائدة الشعر وفائدة النقد ، واقام فى بيت من بيوت الجامعة يدعى « بيت اليوت » نسبة الى أحد أبناء عمومته الذى كان مديرا لهذه الجامعة يوما ما .

قال فى افتتاح هذه المحاضرات :

« من المرغوب فيه ، من وقت لوقت ، كل مائة عام أو زهاثا ،

ان يظهر ناقد لكى يعيد عرض ماضينا الادبى ، ويعيد ترتيب الشعر  
والشعراء . .

وكان كأنه يعنى نفسه بهذا المطلع المثير .

وحاضر اليوت كذلك فى جامعات فرجينيا وييل وجون هوبكنز ،  
وطبع محاضراته فى فرجينيا بعد ذلك فى كتاب بعنوان وراء آلهة  
غريبة الذى طبع فى عام ١٩٣٤ ، اما محاضراته فى جون هوبكنز ،  
فقد تحدث فيها عن الشعراء الميتافيزيقيين ، واهمهم عنده الشاعر  
« جون دون » ( ١٥٧٢ - ١٦٣١ ) الذى نوه اليوت بذكره ،  
ودفع به الى المكانة العليا ، وهكذا حقق كلمته التى أشرنا اليها ،  
حين يعيد الناقد ترتيب الشعر والشعراء .

★ عام ١٩٣٣

عاد اليوت الى انجلترا ، واقام فى ضيعة أحد أصدقائه فى  
« سرى » ، وارسل أوراق الانفصال الى زوجته . وبعد شهر عاد الى  
لندن ليقيم وحده .

★ عام ١٩٣٥

قادته عقيدته الدينية الى المسرح مرة ثانية . كان قد حاول  
الكتابة فى أول العمر ، فكتب قطعة حوارية باسم « سوينى غاضبا »  
ولكنه لم يتمها . وفى هذه السنة كتب بضعة مقاطع للجوقة باسم  
« الصنرة » ثم دعاه قسيسه وصديقه جورج بل استغ تشستر لكى  
يكتب مسرحية لاحتفالات كاتربيري عام ١٩٣٥ ، فكتب مسرحيته  
التي نقدمها فى هذا الكتاب جريمة قتل فى الكاتدرائية .

★ عام ١٩٣٩

عرضت مسرحيته الثانية اجتماع شمل العائلة فى مسرح  
وستمنستر بلندن ، وظل عرضها خمسة أسابيع . وقال عنها مخرجها  
انها مسرحية رائعة ولكنها غير ناجحة ، وفى آخر هذا العام قامت  
الحرب العالمية الثانية . وشغل اليوت بالنشاط الدعائى ، فكان  
يكتب ويندع ويحرض على خوض الحرب بوصفه أحد اعلام الثقافة  
الانجليزية .



## ★ عام ١٩٤٤

صدرت قصائده الاربع الرباعيات الاربع فى انجلترا ، وكانت الطبعة الامريكية قد صدرت قبل ذلك بعام . وقد استمرت كتابة هذه القصائد سنوات طويلة تمتد بين عامى ١٩٣٥ - ١٩٤٢ . وقد استقبلت هذه القصائد استقبالا رائعا .

## ★ عام ١٩٤٧

فى الثانى والعشرين من يناير توفيت « فيفين » زوجة اليوت فى مستشفى نورثمبرلاند للأمراض العقلية ، وهى فى التاسعة والخمسين من عمرها . وحزن اليوت عليها حزنا عميقا . وان كان أشد ما أحزنه ، كما قال لاحد اصدقائه ، انه لا يحتفظ لها بذكرى لحظة واحدة من السعادة .

## ★ عام ١٩٤٨

منح اليوت جائزة نوبل ووسام الاستحقاق البريطانى الذى جرى العرف الا يحمله الا اربعة وعشرون من الاحياء . وفى تلك السنة سافر الى امريكا محاضرا ، والتقى هناك بصديقه القديم عزرا باوند الذى كان حبيسا فى مستشفى سانت اليزابيث فى واشنطن ، اذ أدانته القضاء الامريكى بعد الحرب بالولاء للفاشية ، وقبض عليه فى روما حين دخلتها جيوش الحلفاء . وتوسط المثقفون الامريكيون لكى يحولوه من السجن الى المستشفى .

## ★ عام ١٩٥٠

نشر مسرحيته الثالثة حفل كوكتيل التى تجدها مترجمة فى العدد التالى . وعرضت المسرحية فى لندن ونيويورك معا ، واعجب بها النقاد ، واحبها المتفرجون لبساطتها ومباشرتها . ولقد استمر عرضها فى نيويورك ٣٢٥ ليلة .

## ★ عام ١٩٥٧

تزوج اليوت من سكرتيرته الشابة « فاليرى فليشر » ، وكان عندئذ فى التاسعة والستين بينما كانت هى فى ثلاثينياتها ، وكان زواجا سعيدا كما حكى اصحابه . وسافر بعد ذلك ثلاث مرات الى اولايات المتحدة . وفى عام ١٩٥٩ نشر اليوت مسرحيته السياسى

العجوز ، وكان قد أصدر قبل ذلك بخمس سنوات مسرحيته الكاتب  
المؤتمن •

### ★ عام ١٩٦٥

فى ٤ يناير عام ١٩٦٥ توفى ت.س.اليوت عن سبعة وسبعين  
عاما • وكتب سيسيل داي لويس الشاعر المشهور نعيه فى جريدة  
التايمز ، ودعا « اكبر الشعراء الانجليز تأثيرا فى عصرنا » •

وقد اوصى اليوت ان تحرق جثته ، وان يدفن رمادها فى كنيسة  
« ايست كوكر » ، وبعد دفنه بشهر اقيم قداس على روحه فى  
كنيسة رستمستر حضرته الملكة ورئيس الوزراء ، والقى الممثل  
المعروف السير اليك جينس خمسة مقاطع من شعره • وعزفت الموسيقى  
نشيدا من سترافينسكى مبنيا على المقطع الرابع من قصيدة « ليتل  
جيدنج » احدى قصائد « الرباعيات الاربع » •

وانطوت حياة شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس ، واسهم بشعره  
فى صنع حساسية العصر الذى نعيش فيه ، واثّر فى عديد من الشعراء  
فى مختلف بلاد العالم •

وانطوت ايضا حياة مسرحية ، حاول خلالها اليوت ان يعيد  
المسرح الشعرى الى مكانه ومكانته ، بعد ان كاد الشعر ان يطرد  
من على خشبة المسرح •

وانطوت ايضا حياة نقدية استطاع صاحبها بخطواته ومقالاته  
النقدية ان يفتح الطريق لتيار نقدى جديد مشى فيه لاحقوه وتابعوه  
طويلا •



## ٢ - الشعر والمسرح

### في رأي اليوت

ترجمة عربية لمقال نقدي لاليوت في مجموعة مقالاته « مختارات  
نثرية » ويعد هذا المقال أوضح بيان لحركة المسرح الشعري الاليوتي ،  
والمسرح الشعري المعاصر بشكل عام •



حين استعرضت حصيلتي النقدية خلال الثلاثين عاما السالفة ،  
التي لا تتكرر ، فوجئت بهذا الالاحاح الذى كنت أعود به الى الحديث  
عن الدراما ، سواء باختيار أعمال معاصري شكسبير ، او باستشفاف  
امكانيات المستقبل . وربما كان الناس قد سئموا سماعى أتحدث فى  
هذا الموضوع ، ولكنى - بينما أجد اننى كنت أولف تنويعات لنفس  
الموضوع طول حياتى - فان وجهات نظرى كانت دائمة التبدل  
والتجديد مع زيادة تجربتى ، حتى اننى كنت اضطر لمراجعة الموقف من  
جديد فى كل مرحلة من مراحل تجربتى .

ولما كنت قد تعلمت بالتدريج ، الكثير من مشاكل المسرحية  
الشعرية ، والشروط التى ينبغى ان تحققها لتبرر وجودها ، فقد  
اتضحت لى ، لا دوافع رغبتى الذاتية للكتابة فى هذا الشكل ، فحسب ،  
بل الدوافع الاعم للرغبة فى ان يسترد هذا الشكل مكانته . وانى  
لاعتقد اننى لو اوضحت هذه المشاكل وتلك الشروط ، فقد يتضح  
للآخرين ما اذا كانت المسرحية الشعرية قادرة على ان تعطى لمرتاد  
المسرح ما تعجز عنه مسرحية النثر ، وكيف تتم لها القدرة على  
العطاء .

وانا أصدر عن القول ان الشعر يصبح نثرا لما لا يلزم  
مسرحيا ، اذا أصبح مجرد تعلية أو زخرفة مضافة ، ولو كان كل ما  
يعطيه لذوى الذوق الادبى هو متعة سماع الشعر فى نفس الوقت الذى  
يشهدون التمثيل فيه . بل على الشعر أن يبرر نفسه دراميا ، لا أن  
يكون شعرا جميلا موضوعا فى قالب درامسى فحسب ، بحيث تستغرق  
المسرحية المتفرجين ، أو تثير انتباههم أحداثها ، أو تحرك عواطفهم  
مواقف شخصياتها ، ولا يفتنون كلية الى أن أداة التعبير فيها هى الشعر  
ولو لم يتحقق ذلك لما وجب ان تكتب دراما شعرية ، بينما يستطيع  
النثر ان يحقق ذلك كله .

وسواء استخدمنا النثر أو الشعر ، فكلاهما ليس الا وسيلة لغاية .  
والفرق بينهما - من وجهة نظر ما - ليس كبيرا كما قد نظن . ففي  
هذه المسرحيات النثرية التى عاشت بعد مؤلفيها ، والتى ظلت الاجيال  
التالية تقرأها وتقدمها على المسرح ، نجد النثر الذى تتحدث به  
الشخصيات مختلفا فى أفضل اجزائه عن نثر حياتنا العادية ، سواء فى  
مفرداته أو اعرابه وايقاعه . انه نثر كالشعر كتب مرة بعد مرة .  
واحسن كاتبين مسرحيين عندنا باستثناء شكسبير والايزابيثيين  
الآخرين الذين مزجوا الشعر بالنثر فى المسرحية الواحدة هما فى رأى  
كونجريف وشو . وكلاهما ناثر . وان حديثا لاحدى شخصيات

كونجريف أو برنارد شوليمك - مهما كان حظ الشخصيات من الاختلاف الواضح - ذلك الايقاع الشخصى الذى لا تخطئه الاذن ، والذى هو من علامات الاسلوب النثرى الفنى ، وهو ايقاع لا يستطيعه الا كاتب الحوار البالغ الحنكة الذى يبرع للسبب ذاته فى الحديث الفردى ( المونولوج ) .

ونحن جميعا قد سمعنا باحدى شخصيات موليير ، ذاك الرجل (١) الذى أبدى دهشته حين انبىء انه يتحدث نثرا . والواقع ان الحق كان فى جانب السيد جوردان ، لا فى جانب معلمه او خائقه موليير فهو لم يكن يتحدث نثرا ، ولكنه كان يتكلم فحسب . واذنى لا يريد ان أضع تفرقه ثلاثية بين الشعر والنثر وحديثنا العادى الذى يهبط عادة عن مستوى كل من الشعر والنثر . ولو نظرت لأمر من هذه الزاوية لتبينت ان النثر على المسرح مصنوع كالشعر . وباستبدال طرفى القضية ، نستطيع أن نقول ان الشعر يستطيع ان يكون طبيعيا على المسرح .

والمتفرج الحساس يستطيع ان يتبين ان النثر الجميل المستعمل فى المسرحية أفضل من نثر المحادثة العادية ، الا أنه لن يراه لغة مختلفة تماما عن اللغة التى يتحدث بها . ولو حدث ذلك لوضع حاجزا بينه وبين الشخصيات المسرحية المتخيلة . اما فى الشعر فان كثيرا من الناس يواجهون المسرحية الشعرية ، وهم واعون بالفرق اللغوى . وهم قد يأسفون حين يصددهم الشعر ، ولكنهم قد يتمزقون اذا استطاع الشعر اجتذابهم ، وهذا لا يعنى ان هناك لونين من المتعة : متعة بالمسرحية ، ومتعة بلغة المسرحية . ففى اعتقادى ان اداة المسرحية سواء أكانت شعرا أم نثرا ، وايقاعها اذا كانت شعرا ينبغى ان يكونا غير ملحوظين .

ويتبع ذلك ان الخلط بين النثر والشعر فى المسرحية الواحدة يجب ان يجتذب لان كل انتقال يجعل المتفرج منتبها لاداة التعبير . وقد تبرر رغبة المؤلف فى اثارة الانتباه هذا الانتقال بين الاداتين ، حين يريد ان ينقل المتفرجين بعنف من أحد جانبي الحقيقة الى جانبها الاخر . وفى ظنى ان هذا النوع من النقل كان مقبولا بسهولة عند

---

(١) ميسيو جوردان - شخصية فى مسرحية « البورجوازي النبيل » لمولير ، وهو رجل عامى جنى ثروة ، فحاول ان يسلك مسلك النبلاء ، واستاجر معلم سيف ، ومعلم بلاغة ، وحين انباه معلم البلاغة ان الكلام يتكون من شعر ونثر أبدى دهشته لانه كان يتحدث نثرا طول حياته ، وهو لا يدري ! ( المترجم ) .

الجمهور الاليزابيثي الذي اعتادت اذنه على النثر والشعر ، واستملح الزهو الاجوف والفكاهه الهابطة في المسرحية الواحدة ، وبدا له ان الاصوب هو ان تنطق الشخصيات العادية بلفظة مألوفة بينما تنطق الشخصيات العالية الرتبة بالشعر حتى في هذرها . ويبدو ان مقاطع النثر في مسرحيات شكسبير قد صممت لتحدث تأثير التباين . وذلك لن يكون أبدا متخلفا عن عصرنا اذا اتقنه المسرحي . وما دمنا نتحدث عن شكسبير فسيخطر على بالنا مشهد قرع البوابة في مسرحية ماكبيث . وكثيرا ما يبدو لى ان تغيير الاداة من الشعر الى النثر في هنري الرابع يشير الى التباين الساخر بين عالم السياسة العليا وعالم الحياة العادية . فليس ما أمام المتفرجين - كما قد يظنون - هو تلك المسرحية التاريخية المعتادة وقد زينت ببعض المناظر المسلية المستمدة من الحياة العادية ، بل ان هذه المشاهد الثرية في كلا الجزأين الاول والثانى تمدنا بتعليق لاذع على المطامع المضطربة لرؤساء الاحزاب . واليوم تعاني المسرحية الشعرية كثيرا من الصعاب . ولذلك أعتقد ان النثر يجب ان يستعمل فيها باقتصاد شديد . وعلينا ان نهدف الى خلق شكل شعري نستطيع به ان نقول كل ما يجب قوله . فاذا وجدنا موقفا لا يمكن اجتيازه بالشعر ، فالسبب ان الشكل الشعري الذى اخترناه ليس طيعا . واذا ثبت ان هناك مناظر لا نستطيع ان نعبر عنها بالشعر ، فعلينا اما ان نطور شعرنا أو أن نتجنب تقديم تلك المناظر ، لان من واجبنا ان نعود متفرجينا على الشعر الى الحد الذى يكفون عن الوعى به ، واخشى اذا قدمنا حوارا نثريا في المسرحية الشعرية هندئذ ان نجذب انتباههم من المسرحية ذاتها ، الى أدواتها التعبيرية .

ولكن اذا كان شعرنا يتسع الى المدى الذى يستطيع فيه ان يقول كل ما يجب ان يقال ، فلن يكون عندئذ شعرا طول الوقت ، بل لن يصبح شعرا الا حين يصل الموقف الدرامى الى درجة من «التكثيف» يصبح الشعر عندها هو المنطق الطبيعى ، لانه هو اللغة الوحيدة التى يستطيع التعبير عن الانفعالات من خلالها .

ومن الضرورى بحق لكل قصيدة طويلة ، اذا أرادت ان تتجنب الرتابة ان تكون قادرة على ان تقول الاشياء العادية دون اسفاف ، كما ترتفع الى أعلى الافاق دون مبالغة ، وذلك اكثر اهمية بالنسبة للمسرحية ، وبخاصة اذا كانت تتصل بالحياة المعاصرة .

وليس السبب فى كتابة اكثر الاجزاء نثرية فى مسرحية شعرية بالشعر دون النثر هو تجنب انتباه الجمهور الى أداة التعبير فحسب ، بل ان للايقاع الشعري أثره على السامعين دون ان يعوا به . وان تحليلنا قصيرا لاحد مشاهد شكسبير قد يوضح تلك النقطة ، وليكن



مثالنا هو مشهد افتتاحية هاملت كمشهد حسن البناء ، يكاد يعرفه كل انسان .

ونحن لا نلاحظ التنوع الكبير في الاسلوب حين نشهد هذا المشهد على المسرح . ولكن الواضح هو أنه ليس هناك سطر من الشعر زائد عن الحاجة أو غير مبرر بقيمته الدرامية . والسطور الاثنان والعشرون الاولى مبنية على ابسط الكلمات في ابسط تركيب عادى . ولقد كتب شكسبير عديدا من الاعمال الجيدة ، وعمل طويلا في المسرح ، قبل ان يصل الى المستوى الذى يستطيع فيه كتابة هذه السطور الاثنين والعشرين . فليس هناك شىء هادىء ومبسط وواثق الى هذا الحد فى اعماله السابقة . لقد كان من قبل يولد حوارا شعريا دارجا من خلال مونولوج لاحدى الشخصيات ، مثل شخصية فولكنبريدج فى الملك جون أو المربية فى روميو وجولييت . أما الخطوة الجديدة البعيدة فهى ان يضمن هذا المونولوج دون اقحام فى ثنايا حوار حتى من الاجابات القصيرة . ولن يبدأ شاعر فى السيطرة على الشعر الدرامى الا اذا استطاع ان يكتب سطورا قصيرة شفافة كتلك التى نجدها فى افتتاحية هاملت، فانت عندئذ لا تنتبه واعيا الى اداة الشعر بل الى معنى الشعر لو كنت تشهد هاملت للمرة الاولى دون ان تعلم شيئا عن الرواية . وما أظن أنه يخطر لك أن تسأل عما اذا كان المتحدثون شعرا أو نثرا . واذا كان للشعر علينا تأثير مخالف لتأثير النثر الا اننا فى هذه اللحظة سنكون منتبهين لليل وبرده ، وللضباط الذين يخفرون أسوار القلعة ، ولتوقع الحدث الم هول . ولست أقول أنه لا مجال عندئذ لحال يكون جزء من المتعة فيها هو التلذذ بسماع الشعر الجميل . ولكن الشاعر بالتاكيد يضعه هنا لحتمية درامية . ونحن بالطبع عندما نكون قد شاهدنا المسرحية عديدا من المرات ، وقرأناها بين العروض المختلفة سنبدأ فى تحليل الوسائل التى استطاع بها المؤلف التأثير فىنا ، ولكننا فى المواجهة السريعة لهذا المشهد لن نكون واعين بأداة التعبير فيه .

ومن اول المشهد نجد ذلك التنادى الفظ الملائم للموقف ولشخصيات الحراس ، ولكنه لا يوضح شخصية باكثر مما يستلزم دورها فى الرواية فيما بعد . ثم يتهادى الشعر فى حركة ابطأ مع ظهور الحارسين هوراشيو ومارسيلوس .

( هوراشيو يقول انه ليس الا وهما )

وتتغير الحركة مرة ثانية عند ظهور شبح الملك فى الهدوء العميق الطارىء

( ما أنت يا من اغتصبت هذا الهزيع من الليل ؟ )

( ولاحظ بالمناسبة ذلك الاستبصار بالمعقدة كما يوضحه استعمال الفعل « اغتصب » ) •

أما الايقاع بالملك فيتضح بعد ذلك لنعرف شبح من هذا الذى  
ظهر :

هكذا عبس ذات مرة فى اثناء مداولة غاضبة

اذ هوى على رأس بولونى فى مزلقته على الثلج •

ثم يلى ذلك تغير مفاجيء الى الترجم المتقطع فى كلمات هوراشيو  
للشبح (٢) عند ظهوره التالى ، ثم يتغير ذلك الايقاع مرة ثانية مع  
الكلمات التى ينطقها مرسيلوس :

اننا لنسئ اليه اذ نقابله بالعنف

وهو على هذا الجلال

فهو كالهواء لا يطعن

---

(٢) هذه الكلمات هى :

ولكن ، صمتا ، انظرا ، انه يجيء ثانية

ساجابه ، ولو حطمنى ، قف ايها الخيال

( ينشر الطيف ذراعيه )

ان كان لك صوت أو نطق تفوه به

تكلم معى

ان تكن هناك مكرمة اصنعها

فتجلب الراحة لك ، والخير لى

تكلم معى

ان كنت مطلعا على ما خباه القدر لموطنك

فنستطيع اذا عرفناه مسبقا تعاشيه

تكلم

أو ان كنت فى ايام حياتك قد خزنت

فى جوف الارض مالا اغتصبت به حراما

ومن اجل ذلك يقولون انكم معشر الارواح تطوفون بعد الموت

اخبرنى عنه • قف ، تكلم ، اوقفه يا مرسيلوس

« يصيح الديك »

وكل ضربة منا باطلة ، انما هي سخرية خبيثة

ويصل الموقف الى ذروته مع كلمات مرسيلوس :

لقد تلاشى مع صياح الديك

يزعم بعضهم انه عندما يحين موسم عيد ميلاد مخلصنا  
يفنى طير الفجر الليل بطوله

ويكون جواب هوراشيو :

كذلك سمعت ، وانني لاصدق بعضه

ولكن انظر ، ها هو ذا الصباح ، وقد ارتدى وردى  
التياب

يخطو على ندى تلك الراحبة الناهدة في الشرق

فلنترك الحراسة

هذا شعر عظيم ، وهو ايضا شعر مسرحي . ولكنه فضلا عن كونه شعرا ومسرحيا ، فهو أكبر من هذين الحدين . ففيه اذا حللناه نوع من التصميم الموسيقي الذي يوجهه ويتحد في نفس الوقت مع الحركة المسرحية . وهذا التصميم الموسيقي ينبه نبض عواطفنا ويسرع به كلما مضى بنا الوقت دون ان نحس بوجوده ، ولنلاحظ انه في هذه الكلمات الاخيرة لمرسيلوس يكاد « الشعر » ان يظهر ظهورا قصيرا ، وان يحس به وعي المتفرج ، وعندما نسمع هذين السطرين من هوراشيو :

ولكن انظر ، ها هو ذا الصباح ، وقد ارتدى وردى

يخطر على ندى تلك الراحبة الناهدة في الشرق

يكاد الشعر عندئذ ان يرفعنا عن مستوى الشخصية ، ولكن دون احساس بعدم ملائمة الكلمات التي ستنتطق بها بعد ذلك شفتا هوراشيو . فالانتقالات في المشهد تتبع قوانين موسيقى الشعر المسرحي . ولنلاحظ ان السطرين اللذين يقولهما هوراشيو ( ولكن انظر . . ) يسبقهما سطر من ابسط الكلام الذي قد لا يكون شعرا او نثرا :

وكذلك سمعت ، وانني لاصدق بعضه

وهو يتبعهما مباشرة بنصف سطر لا يزيد عن كونه توجيهاً مسرحياً

## فلنترك الحراسة . .

ولعله من الممتع ان نتتبع بتحليل مماثل مسألة وجود تصميمين فسي المسرحية الشعرية العظيمة . وذلك التصميم الموسيقي ، والتصميم الآخر الذي يمكن ان تلمسه من وجهة نظر الحرفية المسرحية . ولكنني اعتقد ان دراسة هذا المشهد الواحد جديرة بان تجعلنا ندرك ان الشعر ليس مجرد قولبه او زينة مضافة ، ولكنه يكثف الدراما . وهذه الدراسة ايضا توضح اهمية التأثير الذي لا يعي به المتفرج للشعر ، هذا التأثير الذي يحس به اولئك الذين يحبون الشعر بين المتفرجين فحسب ، بل يحس به ايضا اولئك الذين لا يحبون الشعر ، واعني بهم اولئك الذين لا يستطيعون الجلوس الى ديوان شعر والاستمتاع بقراءته . وهؤلاء هم الجمهور الذي يجب ان يحسب له من يكتب المسرحية الشعرية حسابا .

وهنا يحسن ان اقول رأيا في المسرحيات التي ندعوها بالمسرحيات « الشعرية » رغم انها مكتوبة نثرا ، ان مسرحيات جون ملينجتون سينج (٣) هي حالة خاصة ، لانها مبنية على مصطلحات قوم ريفيين حديثهم بالطبيعة شاعري ، سواء في صورته أو ايقاعه . واعتقد انه أدمج عبارات سمعها من ريفي ايرلندا . ولغة سينج ليست ممكنة الا في المسرحيات التي تدور أحداثها بين هؤلاء الناس . ونستطيع ان نصل الى نتائج عامة اذا نظرنا الى المسرحيات النثرية التي كان الاعجاب بها شديدا في أيام شبابي ، والان قلما تقرأ ، وهي مسرحيات ماترلنك (٤) . وهذه المسرحيات محصورة بطريقة ما في موضوعاتها ، كما ان القول بأن رسم الشخصيات فيها معتم هو دون الحقيقة . ولست أنكر ان لها بعض القيمة الشعرية . ولكن لكي يكون المؤلف المسرحي شاعريا في نثره فعليه ان يكون شاعريا دون انقطاع ، وذلك مما يجعل مجاله محدودا . ولقد كتب سينج مسرحيات عن اناس يتكلمون فسي الحياة الاصلية بشاعرية ، ولذلك فقد استطاع ان يجعلهم يتحدثون شعرا ويظلون أشخاصا حقيقيين . أما الكاتب الشاعري الذي لا يملك هذه الميزة ، فعليه ان يكون مسرفا في الشاعرية .

---

(٣) كاتب مسرحي ايرلندي ( ١٨٧١ - ١٩٠٩ )

(٤) موريس ماترلنك ( ١٨٦٢ - ١٩٤٩ ) شاعر بلجيكي ومسرحي . كتب بالفرنسية وحصل على جائزة نوبل عام ١٩١١ .



ويمثل ييتس (٥) حالة تختلف عن ماترلنك ومنج • وان دراسة لتطوره المسرحي لتكشف عن المدى البعيد الذي قطعه ، وعن الفوز الذي حققه في مسرحياته الأخيرة • ففي باكورة حياته كتب مسرحيات عن موضوعات يمكن تقبلها كموضوعات شعرية ، في أوزان عروضية لا تصلح الا لحديث الملوك والملكات الاسطوريين • أما مسرحياته المتوسطة « مسرحيات للراقصين » فهي بالغة الجمال ، ولكنها لا تحل أي مشكل يواجه الكاتب المسرحي • بل هي مسرحيات نثرية شاعرية تتخللها ترويعات طيبة من الشعر • ولم يستطع ييتس ان يحل مشكلة الحديث بالشعر الا في مسرحيته الأخيرة « المطهر » فأسدى بذلك فضلا لجميع لاحقيه •

---

(٥) وليم بتلر ييتس ( ١٨٦٥ - ١٩٣٩ ) ايرلندي من اعظم شعراء الانجليزية •

### ٣ - اليوت والمسرح الشعري الجديد

يقترن اسم ت . س . اليوت بحركة الشعر الحديث . وبخاصة في العالم الانجلو سكسوني اقترانا لازما . ويشمل هذا الاقتران ضفتي المحيط الاطلسي في الجزر البريطانية وامريكا . ومن الحق ان يقال ان اليوت لم يبتدع عالم الحداثة في الشعر وحده ، ولكنه كان المع الاصوات فيه .

وقد تكون اوضح معالم هذا الشعر معلمين هاميين ، هما الميتافيزيقية ولعها بالتحليل واهتمامها بالكشف عن أغوار النفس من تراث الشعر الميتافيزيقي الانجليزي عند جون دون ( ١٥٧١ ؟ - ١٦٣١ ) ومعاصريه ، أما الرمز فهو من اثار اللقاء بالادب الفرنسي ، عند لافورج وستيفان مالارمي ( ١٨٤٢ - ١٨٩٨ ) .

ومن هذين التيارين تولد التيار الجديد ، فاكسب من النزعة الميتافيزيقية ولعلها بالتحليل واهتماما بالكشف عن أغوار النفس الاساسية . واكتسب من التراث الرمزي اهتمامه بالحدس والايحاء ، فكان التيارين يجمعان بين ثمرات العقل الذكي والاحساس المتوقد المخالف للتقليد .

وقد لاقى هذان التياران تيارا ثالثا ، هو تيار « الصوريين » او مدرسة الصورة الشعرية The Imagists ، الذي احتل صدارة الحياة الادبية في أمريكا في العقد الثاني من القرن العشرين . وقد اصدر هذا التيار في عام ١٩١٥ بيانا شعريا أرفقوه بمجموعة منتقاة من اشعارهم ، وتحدثوا فيه عن ملامح اتجاههم ( من حيث استعمال لغة الحديث اليومي ، وابتكار قواف شعرية جديدة ، وحرية اختيار الموضوع الشعري ، ثم ابتكار الصورة الجديدة المستمدة من رؤية الشاعر الخاصة . ولقد كانت معظم اراء هذا التيار النقدية مستمدة من فلسفة الناقد الفيلسوف الانجليزي ت . أ . هيوم . فقد اوضح هيوم أمرين رئيسيين اولهما ان استعمال لغة الحديث العادي مملح هام من ملامح الشعر الكلاسيكي يختلف به عن الشعر الرومانسي الذي يعتمد الى استعمال لغة شعرية خاصة ، وثانيهما ان الوصف الدقيق خصيصة واجبة في كل شعر جيد ، بحيث ان الدقة والتحديد والرؤية النافذة هي جوهر الشعر .

ولقد تمثل اليوت هذه التيارات الثلاثة • وانطلق في عام ١٩٣٣ بعد سنوات من مكابدة الشعر الغنائي لكي يعلن رأيه القائل « ان المسرح هو الوسط النموذجي للشعر » • وليكتب بعد ذلك مسرحياته الشعرية المتوالية •

كان أول اعماله هي أناشيد « الصخرة » التي مزج فيها بين سبعة أو ثمانية أنماط من النظم تتراوح بين تقليد أشعار كبلنج تارة وتقليد اشعار سوينبرن تارة أخرى • وتلتها مسرحية جريمة قتل في الكاتدرائية التي عاد في معظمها الى تراث « النظم الشعري » الاوروبي في القرن الخامس عشر • وليس من هنا هنا معالجة أسلوب العروض او التقفية والجناس الشعريين في هذه الاعمال ، بل لعلنا نريد أن نسأل عما أفاد اليوت من هذه التيارات الشعرية في معالجته الجديدة للدراما •

ان تخليد الدراما الشعرية في الادب الانجليزي قديم ممتد ، ولقد وصل هذا التقليد الى أبعد مداه في عصر عودة الملكية ، أما في القرن الثامن عشر فقد وضعت بعض مسرحيات درايدن ومعاصريه على الخشبة ، وان كانت هذه المسرحيات بما تحتويه من شعر فخم مقفى هائى نظام الثنائية قد ظلت مصبوغة بهذه الصبغة الانيقة المصنوعة او المتصنعة ، ولقد زاحمتها الكوميديا والاوبرا الموسيقية في قلوب الرواد ، ثم ما لبثت الاخيرة ان أجلتها من ساحة الذوق العام ، فقنعت الدراما الشعرية في القرن التاسع عشر بمكانها في الكتب ، حتى لقد أطلق عليها النقاد اسما ادبيا جديدا ، وهو دراما الغرفة •

وفي اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بلغ المسرح النثري غايته ، واحتل وحده ساحة الحياة المسرحية ، متذرعا بأنه يعبر — شأنه في ذلك شأن الرواية الطبيعية والواقعية — عن حياة العاديين من الرجال والنساء الذين لا يتحدثون في حياتهم العادية بالشعر او ما يشبهه من محكم القول ومحبوك الحديث • وظل الامر كذلك حتى ابتدأت بعض الفرق المسرحية تعيد عرض مسرحيات شكسبير على حياء شديد في اوروبا وامريكا • ومن هنا كان شكسبير الذى وورى التراب منذ ما يقرب من ثلاثة قرون فى ذلك الزمان ( عشرينات هذا القرن ) هو الذى اغرى الكثيرين باعادة نبض الحياة الى المسرحية الشعرية ، ودفعها للوقوف على خشبة المسرح كشكل درامي وافر الصلاحية •

وقد سبق ان اشرنا الى قولة اليوت ان المسرح هو الوسط

النموذجي للشعر . وينبغي القول انه ذهب بعد ذلك الى مدى أبعد حين قال في أحد أحاديثه الاذاعية انه يؤمن بأن الشعر هو الاداة الطبيعية والكاملة للمسرح . وقد أضاف عندئذ ان الشعر يفضل النثر في المسرح لانه يستطيع أن يضيف هذه القيمة النمطية الموسيقية التي تدعم الاحساس وتقويه .

والواقع ان النبض الدرامي واضح يستطاع تلمسه في مختلف مراحل حياة اليوت الشعرية ، تلك الحياة التي يستطاع تقسيمها من حيث الشعر الغنائي الى ثلاث مراحل ، أولاها الفترة الواقعة بين قصيدتي الارض الخراب و الرجال الجوف أي بين أعوام ١٩١٧ - ١٩٢٥ . وثانيتهما الفترة التي شهدت قصيدته اربعاء الرماد ، كأحد القصائد الرائدة لهذا الشاعر الكبير ، وهي الفترة التي تمتد بين أعوام ١٩٢٥ - ١٩٤٢ . وثالثتها فترة الحكمة النابضة والتأمل العميق ، وهي التي تمثل قصائده الرباعيات الاربع قمتها السابقة .

ففي كل هذه المراحل نرى اليوت شاعرا غنائيا يكتب القصيد الشعري المتأمل المنفعل ، ولكن في ثنايا هذا القصيد الشعري نبضا دراميا بالغ الرهافة والاحكام . ونحن لا نجد هذا النبض في تعدد أصوات القصيدة أو انتقالها بين مستويات الزمن المختلفة ، أو لجوئها الى الحوار . لا نجد هذا النبض في هذه الملامح فحسب ، بل لعلنا نجده أكثر وضوحا في معمار القصيدة الفني . وبهذا المعنى تصبح قصائد اليوت ومسرحه نسيجاً درامياً متشابه الملامح والسمات .

★ ★ ★ ★



## ٤ - حول جريمة قتل في الكاتدرائية

### ١ - المهاد التاريخي للمسرحية :

كان توماس بيكيت فارسا ورجل بلاط ، تحول الى رجل دين ، وكان في الحالين نموذجا لما يجب ان يكون عليه من ينهض بأي مسن الدورين . ففى صباه وشبابه الباكر حصل على ارفع أنواع التعليم التي عرفها زمانه متنقلا بين المعاهد المختلفة في لندن وباريس وبولوني بايطاليا . ثم اصبح عوناً مقرباً الى ثيوبولد كبير اساقفة انجلترا الذي قدمه الى هنري ملك انجو .

وفي عام ١١٥٤ أصبح هنري ملك انجو ملكاً على انجلترا باسم هنري الثاني ، منشئاً أسرة البلانتا جيب الحاكمة . فعين هذا الملك توماس بيكيت كبيراً لمستشاريه ومعلماً لابنه الصغير الامير هنري .

عاش توماس في ذلك الوقت حياة رجل البذخ الباذخة ، وزار في تلك الفترة باريس وسيطا في زواج الامير هنري من كبرى بنات لويس السابع ملك فرنسا ، ففتن العاصمة الفرنسية بأناقته وسلوكه الرفيع ، وفي اثناء التالى صحب الملك هنري الثاني في حملة على تولوز ، فكسب لنفسه في وقائع المعركة سمعة المحارب الجسور .

وظل توماس رئيساً للوزراء ( كبير المستشارين ) ما يقرب من ست سنوات ، حتى مات ثيوبولد كبير الاساقفة ، فعين الملك توماس كبيراً للاساقفة ، لكي يجمع بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية ، ويكون عوناً له على تعريف أمور البلاد بمقتضى ما للسلطتين من حق على أجساد الرعايا وارواحهم . ولكن نهج توماس في الحياة ما لبث ان تحول تحولا مثيرا حين لبس طيلسان رجل الله ، فقد اتجه الى الزهد والتقشف ، وكف عن غشيان مجالس المسامرة ، وانقطع عن اللهو والصيد . ثم ما لبث ان اضطدم بالنبلاء في صراعهم مع رجال كنائسهم المحلية ، فاصدر امره بحرمات بعض النبلاء . وتصاعد النزاع حتى أنكز توماس حق الملك في فرض الضرائب على ممتلكات الكنيسة . وفي عام ١١٦٤ جمع الملك البرلمان لكي يدعم قراره بحقه في فرض الضرائب ، وطلب من كبير الاساقفة توماس ان يمهز القرار بخاتمه ، ولكن توماس رفض ذلك مراوفاً اول الامر ثم معلناً عدم موافقته علنا بعد ذلك .

سقطت مكانة توماس ، وارتفعت عنه حظوة الملك . فحاول مرتين ان يرحل الى فرنسا . ولكن رجال الملك عاقوه عن الابعار ، ثم اجتمع مجلسهم وقرروا دمج بيكيت بتهمة الخيانة . وفى نوفمبر عام ١١٦٤ تمكن بيكيت من الهرب الى فرنسا حيث ظل فى الفلاندرز خمسة أعوام يتبادل الرسائل الحادة مع الملك مهددا اياه بالحرمان ، ومصدرا حكم الحرمان بالفعل على سبعة من أعضاء المجلس الذى دمغه بالخيانة .

وبدأت المفاوضات بينه وبين الملك فى أواخر ١١٦٩ ، ولكن هذه المفاوضات توقفت حين توج الملك ولى عهده فى يونيو عام ١١٧٠ خليفة له . ووثق روجر كبير أساقفة يورك هذا التتويج . واستشاط توماس غضبا ، واصدر قراره بحرمان روجر كبير أساقفة يورك .

واستؤنفت المفاوضات مرة ثانية ، فسمح الملك لبيكيت بالعودة على ان يرفع الحرمان عن حرمهم من القساوسة والنبلاء . ولكن الاخبار ما لبثت ان وافقت الملك ان توماس قد عاد الى كانتربيرى فى موكب حافل تحيط به قلوب العامة ، وتتردد حوله اصدااء التهليل والتحية . فصرخ الملك عندئذ فى مجموعة من نبلائه قائلا « ألا يخصنى أحد منكم من هذا القسيس السيء الخلق » .

وتقدم عندئذ اربعة من النبلاء ، قاصدين الى كانتربيرى حيث طلبوا من توماس ان يرفع الحرمان عن النبلاء والقساوسة ، ولكنه رفض رفضا قاطعا متذعرا بان ذلك من حق البابا وحده . فاستقدم النبلاء بعض الجنود فى مساء نفس اليوم ٢٩ ديسمبر عام ١١٧٠ ، واقتحموا على كبير الاساقفة كنيسته ، واهووا عليه بسيوفهم ، دون ان تبدو منه أدنى بادرة للهرب أو التراجع .

## ٢٨ - حديث عن المسرحية :

مسرحية جريمة قتل فى الكاتدرائية مسرحية « طبائع » اذ ان محورها هو الخلاف بين طبيعتين احدهما ماثلة فى مسار الاحداث ، وهى شخصية « توماس بيكيت » ، والاخرى محركة للاحداث دون ان تمثل على المسرح ، وهى شخصية « الملك هنرى الثانى » .

لقد صعد توماس بيكيت بثقة الملك من غمار العامة الى أشرف مكان ، فاكتسب بذلك زهوا ما لبث ان اتخذ له مسارا غير متوقع ، وهو الزهد فيما كسبت يدها وعقله ، طامحا الى مكانه أعلى وارفع ، وهو ان يكون « رجل الله » لا « رجل الملك » .

ولعل دور المجرمين الاربعة فى المسرحية هى ان يمثلوا جوانبا من شخصية بيكيت ، فان اولهم يمثل شخصية بيكيت الالهية المستمتعة بلذات الحياة حين كان فى كنف الملك . وثانيهم يمثل بيكيت رجل السلطة ، الذى كان يدير المملكة وراء الملك مستمتعا بولاء النبلاء والعامه ، معوطا بالاعجاب والخشية والاكبار . بينما يمثل ثالثهم الرجل الانجليزى العادى البسيط الطبع الذى يريد ان يحكم العقل فى كل امره . اما الرابع فهو يمثل زهد بيكيت فى سعيه الى الاستشهاد لكى يمثل مكانه عالية فى تاريخ الكنيسة الانجليزية كأحد قديسيها .

وهكذا نجد ان هؤلاء المجرمين ليسوا اشخاصا بذواتهم ، ولكنهم خلال من شخصية بيكيت ، تنعكس على صفحة فكره ، بحيث نوحشك ان نظن ان أحدا غيره لا يراهم ، وانه يستمع الى حديثهم منبعثا من باطن نفسه الجياشة بتاريخها ومواقفها .

أما جوقة النساء فهن الشعب الطيب الفقير ، الذى يقوم دراميا بنفس الدور الذى كانت تقوم به الجوقة فى المسرح الاغريقى ، فهن يخلقن بشدوهن أو القائهن الحزين جوا حزينا ، وهن أحيانا يبلقن أو يتبأن بمسيرة الاحداث ، وهن يتفعلن ساكنات الحركة بما يتوالى من أمور .

ان دورهن هو ان ينتظرن ويشهدن ، وهن قد يعانين عناء متصلا، ولكن العناء هو قد رهن فى الحياة ، وكثيرا ما يتساءلن مسلووبات العزم : لم كتب علينا العناء ؟

أما القساوسة الثلاثة رغم قرب شخصياتهن من شخصيات الجوقة فقد أفلح اليوت فى تحديد بضعة ملامح مميزة لكل منهم ، فأولهم عاطفى منفعل ، وثانيهم اميل الى العقل ، يجنح الى التفاؤل فى بداية المسرحية ، وثالثهم شكاك متشائم مؤمن بأن دورة الاقدار لا بد ان تنتهى الى الكارثة .

ولكن الثلاثة على أى حال رجال مخلصون لبيكيت وكنيستهم ، ويواجه اخلاصهم هذا اخلاص الفرسان الاربعة للملك وللقانون الزمنى .

وهكذا تجمعت شخصيات المسرحية فى الايام الاخيرة لعام ١١٧٠ ميلادية حول الكنيسة وداخلها ، واحتدم بينهم الصراع الذى خرج منه بيكيت شهيدا وقديسا .

## ولكن هل كان الصراع دراميا بحق ؟

ان اليوت يقول فى هذه المسرحية « ان الاستشهاد لم يكن قط من صنع الانسان » . ويعنى ذلك ان الله يختار شهداءه . وليس هناك اذن هذا الصراع الدرامى الذى نعرفه فى المسرح الكلاسيكى حين تتزاحم فى نفس البطل نوازع الخوف والاقدام والرغبة والحزم ، بل ان « بيكيت » مصمم ابلغ تصميم ان يمضى « فى طرق الله ربانيا حتى يفنى فيه » ، وليس عليه عندئذ الا الانتظار حتى ياذن الله بقضائه .

ولكن لهذه المسرحية جلالها رغم ذلك . فقد قدمت لنا شخصية بيكيت حين تسير من زهو الى زهو ، من زهو المنصب الى زهو مصاولة الملك ، ثم تختتم بزهو الاستشهاد ، للسبب الصحيح ، وهو ان يكون الانسان جزءا من ارادة الله دون ان يسب حسابا لعواقب هذا الاستشهاد .

ولعلنا لا ننسى النبض الدرامى المتقدم فى اكثر اجزاء المسرحية شاعرية ، وهو حديث الجوقة . بل ان بعض النقاد يقولون : ان الجوقة هى البطل الحقيقى لهذه المسرحية . وهم هنا يتلمسون التيار الاغريقى او المتأغرق فى هذه المسرحية .

ولكن ليس الاثر الاغريقى وحده هو الواضح فى مسرحية جريمة قتل فى الكتلدراية . فان شخصيات « المجرمين » وتوظيفها مسرحيا ملمح مستمد من مسرحيات القرون الوسطى الاخلاقية ، التى كانت تمثل مشاهد من حياة السيد المسيح .





# جرعة قتل في الطائفة

تأليف : ت. س. إليوت  
ترجمة : صلاح عبد الصبور  
مراجعة : د. أمين العيوطي



العنوان الأصلي للمسرحية

**The Complete Poems  
and Plays of  
T. S. ELIOT**

**MURDER IN THE CATHEDRAL**

**FABER AND FABER  
3 Queen Square  
London**





# الجزء الأول

## الشخصيات المسرحية

جوقة من نساء كنتر بيرى

ثلاثة كهنة من الكاتدرائية

رسول

كبير الاساقفة توماس بيكيت

اربعة مجربين (١)

مرافقون

---

(١) المجرب « بكسر الراء وتشديدها » • رموز للاغواء الزمنى ، مستمر من قصة تجريب المسيح الواردة فى الاناجيل •



## المشهد :

في قاعة كبير الاساقفة في الثامن من ديسمبر عام ١١٧٠

## الجوقة

لنقف هنا ، قرب الكاتدرائية . لنتظر هنا .  
أدفعنا الخطر ، هل اليقين بالامان ، هو ما قاد  
خطانا

صوب الكاتدرائية . وما عسى ان يكون الخطر  
الذي يحقق بنا ، نحن الفقيرات ، نسوة كانتر  
برى الفقيرات ؟ وأية محنة

لم نعتدها من قبل ؟ لاخطر هناك علينا ، ولاامان في  
الكاتدرائية . ان ثمة نذيرا بفعل ما

كتب على عيوننا ان تشهده ، قد ساق  
اقدامنا صوب الكاتدرائية . اننا مسوقات لحمل  
عبء الشهادة .

منذ ذوى اكتوبر الذهبي في نوفمبر المعتم  
وجمع التفاح وخزن ، واصبحت الارض نقاطا  
بنية

حاددة من الموت في قفر من الماء والطين ،  
والعام الحديد يتتظر ، يتنفس ، يتتظر ، يهمس في  
الظلماء .

بينما العامل ينفض الطين عن حذائه ويمد يده  
صوب النار ،

ينتظر العام الحديد ، والقدر ينتظر القادمين .  
فمن ذا الذى يمد يده الى النار ، ويتذكر القديسين  
في عيدهم ،  
يتذكر الشهداء والقديسين الذين ينتظرون  
الاستشهاد ؟

من ذا الذى يمد يده الى النار ، وينكر مولاه ؟ من  
سيدفاً قرب النار ، وينكر مولاه ؟

سبع سنوات انقضت ، وقد انتهى الصيف  
سبع سنوات ، منذ تركنا كبير الاساقفة ،  
وهو الذى كان دوماً رحيماً بشعبه .

لكن قد لا يكون من الخير ان يعود  
والحكم بيد الملك او البارونات ،

لقد عانينا ضروب القمع

ولكننا غالباً ما نترك وشأننا ،

ونحن قانعون بأن نترك وشأننا .

نحاول ان نحافظ على بيوتنا مرتبة ،

ويحاول التاجر منا ، نجلاً حذراً ، ان يجمع  
ثروة ضئيلة ،

والعامل ينحن على قطعة ارضه ، ولونها كلونه ،  
مفضلاً ان يمضى في حياته لا يلحظه احد .

والان ، اخشى ان تضطرب الفصول الهادئة

فلسوف يأتي الشتاء جالبا الموت من البحر

وسيدق الربيع المدمر على ابوابنا

وستأكل الجذور والبراعم عيوننا وآذاننا  
وسيحرق الصيف القاجع قيعان غدراننا  
وسينتظر الفقراء اكتوبر آخر ذابلا .  
واني للصيف ان يجلب العزاء  
عن نيران الخريف وضباب الشتاء ؟  
وما عسانا نفعل في حر الصيف  
سوى ان نتظر في البساتين القاحلة اكتوبر آخر .  
ان مرضا ما سوف يدركنا . نحن ننتظر . نحن  
نتنظر  
والقديسون والشهداء ينتظرون ، ينتظرون اوائلك  
الذين  
سيغدون شهداء وقديسين .  
والقدر معلق بيد الله ، يشكل ما لم يتشكل بعد :  
لقد رأيت هذه الامور في حزمة من ضوء الشمس  
القدر معلق بيد الله ، لا بيد الساسة  
الذين يخططون ويخمنون ، ان  
خيرا ، وان شرا ،  
ولهم اهدافهم التي تتبدل في ايديهم حسب قالب  
العصر .  
تعال ، يا ديسمبر السعيد ، من سيلحظك ؟ من  
سيحفظك ؟  
وهل سيولد ابن الانسان ثانية في مذود الازدراء ؟  
نحن الفقراء ، ليس لنا من فعل ،  
الا ان نتظر وان نكون شهودا .  
( يدخل الكهنة )



## الكاهن الأول

سبع سنوات انقضت ، وقد انتهى الصيف .  
سبع سنوات ، منذ تركنا كير الاساقفة

## الكاهن الثاني

وماذا يفعل كير الاساقفة ، وعاهلنا البابا  
مع الملك العنيد ، والملك الفرنسي  
مكائد لا تنتهى ، ومداخلات ، واجتماعات  
ومداولات ، ولقاءات مقبولة ، ولقاءات  
مرفوضة ،  
لا تصل الى نهاية ، او هى لا تنتهى  
في مكان او آخر من فرنسا ؟

## الكاهن الثالث

اننى لا أرى شيئا حاسما حقا في فن الحكم الدنيوى  
الا العنف ، والنفاق ، وسوء الادارة المعتاد  
وسواء حكم الملك او حكم البارونات :  
فان الرجل القوى يحكم بقوته ، والرجل الضعيف  
يحكم بنزوته ،  
وليس لديهم الا قانون واحد ، وهو ان يحوزوا  
السلطة  
وان يحتفظوا بها ،  
القوى الشكيمة منهم يستطيع ان يعالج جشع  
الاخرين وشهواتهم ،  
اما الضعيف فان جشعه وشهوته يلتهمانه .

## الكاهن الأول

ألن تصل هذه الامور الى نهاية  
حتى يكون الفقراء المتجمعون عند البوابة  
قد نسوا صديقهم ، اباهم في الله ، حتى يكونوا  
قد نسوا

انهم كان لهم صديق ؟  
( يدخل رسول )

## الرسول

يا عباد الله ، ويا حراس المعبد ،  
جئت لآخبركم ، دون موارد :  
ان كبير الاساقفة في انجلترا ، وهو قريب من  
اطراف المدينة .

وقد بعث بي قبله على عجل  
لا يحيطكم علما بمجيئه ، بأسرع ما في الامكان .  
لتأهبوا للاقائه .

## الكاهن الأول

ماذا ، هل انتهى النش ، وهل اجتمع شمل  
سيدنا كبير الاساقفة وشمل الملك ؟ يا لها من  
مصالحة

بين رجلين مزهوين ؟

## الكاهن الثالث

وأى سلام يستطيع ان ينمو  
بين المطرقة والسندان ؟

## الكاهن الثاني

انبثنا

هل انتهت النزاعات القديمة ، وهل سقط حائط  
الزهو

الذي قام بينهما ؟ هل الامر سلم ام حرب ؟

## الكاهن الأول

هل يحىء

وقد استوثق تماما ، ام آمنا فحسب  
في رحاب قوة روما ، والسلطة الروحية ،  
ووثوق الحق ، ومحبة الشعب ؟

## الرسول

من حقكم ان تبدوا بعض الشك .  
انه يحىء مزهوا وحزيننا ، مؤكدا كل دعاواه ،  
واثقا ، ثقة لا تعرف الشك ، من اخلاص الناس ،  
الذين استقبلوه بمشاهد من الحماسة المجنونة ،  
مصطفين على جانبي الطريق ، وهم يطوحون  
بدثاراتهم  
وقد فرشوا طريقه بأوراق الاشجار ، وزهور  
الموسم الاخيرة .  
ولسوف تحشر شوارع المدينة لحد الاختناق ،  
واظن ان حصانه سيحرم من ذيلسه ،  
وان شعرة واحدة من هذا الذيل ستكون ذخيرة  
نفسه مقدسة .

فهو متفق مع البابا ، ومع ملك فرنسا  
الذى كان يود - صادقا - ان يستبقه في مملكته :  
اما فيما يتصل بملكنا ، فذلك شأن آخر .

## الكاهن الأول

ولكن للمرة الثانية ، هل الامر حرب او سلام ؟

## الرسول

سلام ، ولكن دون قبلة سلام  
امر مرقع ، اذ اردت رأى .  
فاذا سألتنى ، فانى اظن ان سيدنا كبير الاساقفة  
ليس بالرجل الذى يتعلق بالاوهام ،  
وليس بالرجل الذى يتخلى عن القليل من دعاواه .  
واذا اردت رأى ، فانى اظن ان هذا السلام  
لا يبدو كأنه نهاية ، او كأنه بداية .  
فمن المعروف الشائع ان كبير الاساقفة  
قال للملك ، وهو يرحل عنه ،  
مولاي - هذا ما قال - اني اتركك مقدرًا  
اننى لن اراك ثانية في هذه الحياة .  
وانا اعرف هذا - يقينا - من اعلى المصادر ،  
وهناك آراء عديدة في تفسير ما كان يعنيه  
ولكن ما من احد يعد هذه الكلمات تكهنا سعيدا  
(ينخرج)

## الكاهن الأول

اخشى على كبير الاساقفة ، اخشى على الكنيسة ،

اعلم ان الزهو الناتج من النجاح المفاجيء  
قد زاد استحكاما في نفسه بسبب المحنة المريرة .  
ولقد رأيت ، حين كان مستشارا ، مملقا من الملك  
محبوبا او مخشيا من رجال الحاشية ذوى الاسلوب  
المتعطرس ،

محتقرا ، محتقرا ، منعزلا عنهم ابدا  
وما كان واحدا منهم قط ، وكان عرضة للخطر  
دوما ،

يقتات زهوه دوما على فضائله ،  
كان زهوه يستمد قوته من انصافه ،  
كان زهوه يستمد قوته من كرمه ،  
كان يحتقر السلطة الممنوحة له بالتفويض الزمني ،  
ويريد الامثال لله وحده .

ولو كان الملك أعظم مما هو ، أو كان أضعف  
فلربما اختلفت الامور بالنسبة لتوماس

## الكاهن الثاني

ومع ذلك فقد عاد سيدنا . عاد سيدنا ثانية الى مكانه  
لقد انتظرنا طويلا ، من ديسمبر الى ديسمبر  
الموحش .

سيكون كبير الاساقفة على رأسنا ، يطرد اليأس  
والشك .

وسينبئنا بما تفعل ، وسيوجه الينا أوامره . وسيرشدنا  
وسيدنا متفق مع البابا ، وكذلك مع ملك فرنسا .



وبوسعنا ان نستند الى صخرة ، وان نأمن موطىء  
اقدامنا

في مواجهة اضطراب المد والجزر الازلي ،  
لتوازن قوى البارونات وملاك الاراضي .  
ان صخرة الله تحت اقدامنا . فلنلق كبير الاساقفة  
بشكرنا القلبي :

لقد عاد سيدنا ، عاد كبير أساقفتنا ، وحين يعود  
كبير الاساقفة

فان شكوكنا تتراح ، لنبتهج اذن ،  
أقول : لنبتهج ، ونبدى وجوهنا المستبشرة  
ترحيبا به .  
أنا رجل كبير الاساقفة . فلنمنح كبير الاساقفة  
ترحابنا .

### الكاهن الثالث

فلتدر الرحي ، سواء أكانت دورتها لخير أو لشر .  
لقد سكنت الرحي طوال هذه السنوات السبع ،  
ولم يجد خير .

لخير اذن أو لشر ، لتصدر الرحي ،  
فمن يستطيع ان يعرف ما نهاية الخير أو الشر ؟  
قبل ان تتوقف الطواحين  
وقبل ان يوصله الباب عن الطريق ،  
وتخفت كل ظلال الموسيقى .

### الجوقة

ليست هذه مدينة دوام ، ليس هنا دار مقام .

مريضة هي الريح ، مريض هو الزمن ، والكسب  
ملتبس

الامر ، والخطر يقين .

فائت فائت فائت ، فائت هو الزمن ، فائت جد  
القوت ،

والعام عفن .

شريرة هي الريح ، ومویر هو البحر ، ومادية  
السما ، رمادية رمادية رمادية .

عد ، يا توماس ، يا كبير الاساقفة ، عد ، عد  
الى فرنسا .

عد . مسرعا . في هدوء . ودعنا نهلك في هدوء .

جئت مصحوبا بالتهليل ، جئت مصحوبا بالبهجة  
ولكنك

جئت جالبا الموت الى كاتر برى :

جئت بمصير البيت ، ومصيرك ، ومصير العالم .  
لا تريد لشيء أن يحدث ،

فقد عشنا هادئين سبع سنين ،

وافلحنا في تجنب الالتفات الينا ،

كنا نحيا ونحيا جزئيا .

كان هناك ظلم وترف ، ،

كان هناك بعض الفقر ، وبعض السعة ،

وكانت هناك بعض المظالم الصغيرة .

ولكننا مع ذلك مضينا في الحياة ،

نحيا ، ونحيا جزئيا .

ففى بعض الاحيان كان القمح يتخذنا ،

واحيانا كان الحصاد يجود ،  
وقد يأتي عام ممطر ،  
يتلوه عام من الجفاف ،  
ويكون التفاح وفيرا في عام ،  
وفي عام آخر قد ينقص البرقوق  
ولكننا مضينا في الحياة  
نحيا ، ونحيا جزئيا ،  
ولقد راعينا الاعياد ، وسمعنا القداسات  
ونخمرنا البجعة وعصير التفاح ،  
وجمعنا الاخشاب تحسبا للشتاء ،  
وتحدثنا على اطراف النار  
تحادثات على نواحي الطرقات ،  
وما كان كل حديثنا همسا ،  
كننا نحيا ، بطريقة ما نحيا .  
ولقد رأينا ولادات ، ووفيات ، وزيجات ،  
وكانت لنا فضائح متنوعة ،  
ونالنا الكرب من الضرائب ،  
وكان لنا ضحكنا وثرثرتنا ،  
وقد اختفى العديد من فتياتنا ،  
دون تعليل ، وبعض فتياتنا لم يستطعن الاختفاء .  
وكان لكل منا رعبه الخاص ،  
ولكل منا ظله الخاص ، ومخاوفه السرية .  
ولكننا الان ، يحقق بنا خوف عظيم ، ليس  
خوفا يحسه واحد منا بل يحسه الجميع ،

خوف مثل الميلاد والموت ، حين نعاين الميلاد  
والموت وحيدين  
عزلا في الخلاء كلا على حدة ، نحن  
نعاني خوفا لا نستطيع ان نعرفه ، لانستطيع ان  
نواجهه ، ولا  
يفهمه احد ،

قلوبنا منزوعة عنا ، وادمغتنا مقشرة مثل  
راقات البصلة ،

وارواحنا ضائعة ضائعة  
في خوف شامل لا يستطيع فهمه احد .  
انت ياتوماس  
يا كبير الاساقفة ،

ياتوماس ، ياسيدنا ، دعنا نعيش ، في اطار  
عيشنا المتواضع الملوث ، دعنا ، لا تسألنا  
ان نتصدى لمصير البيت ، ومصير كبير الاساقفة ،  
ومصير العالم .

يا كبير الاساقفة ، هل تدرك ما انت سائله ؟  
بينما انت آمن واثق من قدرك ، لا ينالك الشغب  
بين الظلال

هل تدرك ما يعنيه ذلك للبسطاء الذين يستدرجون  
الى

مواجهة القدر ، البسطاء الذين يحيون بين اشياء  
صغيرة .

هل تدرك اى عبء تضع على رأس البسطاء ،

الذين يتصلون لمصير البيت ، ومصير سيدهم ،  
ومصير العالم ؟

أنت يا توماس ، يا كبير الاساقفة ، دعنا ، دعنا ،  
دع « دوفر »

الكثيية ، وانشر شراعتك الى فرنسا ، توماس  
كبير

اساقفتنا سيظل هو كبير اساقفتنا حتى وهو في  
فرنسا .

يا توماس ، يا كبير الاساقفة ، انشر الشراع  
الايض

بين السماء الرمادية والبحر المرير ، دعنا ،  
دعنا وعد الى فرنسا .

## الكاهن الثاني

يا لها من طريقة للحديث في مثل هذا الوقت الحرج !  
انكن نسوة حمقاوات ، ثرثارات ، بلا حياء .  
هل تعلمن ان كبير الاساقفة الطيب  
قد يصل في أى لحظة ؟

وان الجموع في الشوارع ستهال وتهال ،  
بينما أنتن ترسلن النقيق كالضفادع في قمم الاشجار  
ولكن الضفادع — على الاقل — قد تطبخ وتؤكل .  
مهما يكن ما تخفن منه ، وفقا لادراككن الحائر ،  
فاني أسألكن على الاقل ان تبدين وجوها مبتهجة ،  
وان ترحبن من قلوبكن بكبير الاساقفة الطيب .

( يدخل توماس )



## توماس

سلام . ودعهن في تهليلهن .  
فهن يتحدثن بأفضل مما يعرفن ، وبالا يحيط به فهمك  
هن يعرفن ولا يعرفن ، ما معنى الفعل ومعنى المعاناة .  
هن يعرفن ولا يعرفن ، ان الفعل هو المعاناة  
وان المعاناة هي الفعل .  
ومع ذلك فان الفاعل لا يعاني  
والمعاني لا يفعل . ولكن كليهما ثابتان  
في فعل أبدي ، في صبر أبدي  
يجب على الجميع الازعان له حتى يراد الامر  
ويجب على الجميع ان يعانونه حتى يريدوه ،  
حتى يمكن ان يدوم النظام ، لان النظام هو الفعل  
وهو المعاناة ، وحتى تستطيع الرحي ان تدور  
وان تظل ساكنة الى الابد .

## الكاهن الثاني

سامحني ، يا سيدي ، فلم أرك قادما  
استغرتني ثروة هؤلاء النسوة الحمقاوات  
سامحنا ، يا سيدي ، فقد كنت جديرا بترحيب أفضل  
لو اننا كنا أعددنا للقاء هذا الحدث من قبل .  
ولكن سيادتك تعلم ان تلك السنوات السبع من  
الانتظار ،  
السنوات السبع من الصلاة ، السنوات السبع من الخواء ،  
قد أعدت قلوبنا لمجيئك .

أفضل مما تعطينا أيام سبعة من الوقت لاعداد كنتر  
برى .

وعلى كل حال ، فسأوقد النار في كل حجراتك  
لكي تذهب النار بلذعة سبتمبرنا الانجليزى ،  
فقد اعتدت سيادتك الان على مناخ أفضل .  
ولسوف تجد سيادتك حجراتك على هيئتها كما  
تركناها .

## توماس

وسأحاول ان اتركها على هيئتها كما أجدها .  
واني لاكثر من شاكر على اهتمامك الرقيق .  
هذه أمور صغيرة ، فهي استراحة قصيرة في كنتر برى  
وقد أحرق بنا أعداء متلهفون لا يهدأون .  
فالساقفة المتمردون ، اساقفة يورك ولندن  
وسالسيرى

كانوا خليقين بأن يقطعوا الطريق على خطاباتنا ،  
وان يملأوا الساحل بالجواسيس ، وان يرسلوا للقائى  
بعضا ممن يحملون لى أمر الكراهية .  
ولكني ، بنعمة الله ، كنت عارفا بتدبيرهم  
فأرسلت خطاباتي في يوم غير ما توقعوه ،  
وعبرت البحر سالما ، ووجدت في صاندويتش  
وبروك ، ووارن ، وشريف كنت  
قوما اقسما ان يترعوا رأسي عن جسدي  
ولكن جون ، مطران سالسيرى ،  
خوفا على اسم الملك ، ومحذرا ضد الحياة ،

جعلهم يكفون أيديهم غني . وهكذا فنحن الان  
نصل سالمين من الاذى .

## الكاهن الاول

ولكن هل هم يتبعونك ؟

## توماس

ان الصقر الجائع  
سوف يقنع بأن يخلق ويرف لفترة قصيرة ، ويدور  
هابطاً ،  
وهو يخلق العذر ، أو الذريعة المدعاة ، أو الفرصة  
وستكون النهاية بسيطة ، مفاجئة ، عطاء من الله .  
وفي ذات الوقت ، فان مادة فعلنا الاول  
ستكون اشباحاً ، ونزاعاً مع الاشباح .  
ستكون الفترة الفاصلة أشق من بلوغ الغاية  
كل الامور تعد للحدث . فراقب الامر .  
( يدخل المجرب الاول )

## المجرب الاول

ها أنت ذا ترى يا مولاي ، أني لم انتظر الاذى  
كما تقضي المراسم :  
بل جئت ناسياً كل "حدة طبع" ،  
آملاً ان تجد رزانتك المائلة  
العذر لحفتي المتواضعة  
متذكراً كل الزمن الطيب المنقضي .

فسیادتک لن تر درى صديقا قديما فاقد الحظوة ؟  
يا نوم العجوز ، يا نوم المرح ، يا ييکيت اللندني  
سيادتک لن تنسى تلك الامسية على النهر  
حين كان الملك وانت وانا کلنا صحبة واصدقاء ؟  
ان الصداقة يجب ان تكون اكبر من أن يستطيع  
الزمن اللاذع ان يترها .  
ما الامر يا سيدى ، وانت الان تسرد  
حظوتک لدى الملك ، هل تقول ان الصيف قد انقضى  
أو ان الزمن الطيب لا يمكن ان يدوم ؟  
أين الزمر في المروج ، وعزف الكمان في الردهة ،  
والضحك بينا تطفو نوارات التفاح على المساء ،  
والغناء عند هبوط الليل ، والهمس في المقاصير ،  
والنار وهي تلتهم فصل الشتاء ،  
وتأكل الظلام ، في صحبة الفكاهة والحكمة والنيذ !  
الان ، وقد اصبحتما متوادين ، الملك وانت ،  
يستطيع رجال الدين وسواد الناس ان يعودوا  
إلى المرح ،  
ولا يعود السرور والمرح بحاجة إلى أن يمشيا في  
حذر .

## توماس

أنت تتحدث عن فصول انقضت ، اوني لا ذكر  
مالا يستحق النسيان .

## المجرب الأول

وعن الفصل الحديد أيضاً .

لقد أهل الربيع في الشتاء ، وسوف يطفو الثلج  
عالقا بالاغصان ، فيكون خلوا كتواتر التفاح  
وسيكون الجليد على امتداد الاخاديد مرآة  
لضوء الشمس .  
والحب في الرياض سيعث العصاراة في فروع  
النبات .  
والسرور يتحدى الكتابة .

## توماس

نحن لا نعلم الكثير عن المستقبل  
لا نعلم سوى انه من جيل إلى جيل  
تحدث نفس الاشياء مرة بعد مرة .  
والانسان يتعلم القليل من تجربة الآخرين .  
ولكن ، في حياة رجل واحد ، لا يعود نفس  
الوقت ابدا .  
فابتدأ الحبل ، ترفع المرساة ، ولكن الاحمق  
وحده ، ملتصقا بحمقه ، هو الذي يظن  
انه هو الذي يدير العجلة التي يدور عليها .

## المجرب

ايماءة منك تقنعني مثلما تقنعني طرفة عينك ،  
يا مولاي .  
والانسان يعود عادة إلى حب ما امتهنه .  
ومن اجل الايام الجميلة الماضية ، التي  
عادت ثانية  
فاني تابعتك .



## توماس

لست تابعى في هذا الموكب  
تأمل في مسلكك . فإذا كنت تريد أن تكون  
أكثر أمناً  
ففكر في التوبة ، واتبع مولاك .

## المجرب

لا أتبعه في هذا الطريق !  
فلو مضيت سريعاً ، استطاع غيرك أن يكون أسرع  
ان سيادتك بالغ الزهو !  
ان آمن الوحوش ليس ذلك الذى يراى بأعلى  
صوت .  
ولم يكن دأبك ان تكون قاسياً على الخطاة ،  
حين كان الخطاة اصدقاءك . فتساهل . يا رجل !  
فالرجل المتساهل يعيش لياكل أفضل العشاء .  
خذ نصيحة صديق . دع كلا لحاله ،  
والا فان اوزتك ستطبخ وتؤكل حتى عظامها .

## توماس

لقد جئت متأخراً عشرين عاماً .

## المجرب

إذن ، فأنا اتركك لقدرك .  
اتركك لتستمع برذائلك الكبرى ،  
الى ستدفع عنها ثمناً أعلى .

وداعا يا سيدى ، فأنا لم أنتظر الاذن كما تقضى  
المراسم ،  
واني لأمضى كما جئت ، ناسيا كل حدة طبع  
آملا أن تجد رزانتك الماثلة  
العذر لحفتى المتواضعة .  
فإذا كنت ستذكرني ، يا سيدى ، في صلواتك ،  
فاني سأذكرك وقت التقيل تحت الدرج .

## توماس

دع كلا وحاله ، كان المرء يظن ان وهم الربيع ،  
يمضى يصفر في الريح .  
ان المستحيل ما زال اغراء وغواية .  
المستحيل ، غير المرغوب فيه ،  
الاصوات التى يثقلها النوم ، توقظ عالما ميتا ،  
حتى لا يكون العقل كله مستغرقا في الحاضر .  
( يدخل المجرب الثاني )

## المجرب الثاني

سيادتك نسيتهى ، ربما ، ولكنى سأذكرك .  
لقد تلاقينا في كلارندون ، بناحية نورثامبتون ،  
وآخر مرة كانت في مونتميريل ، في مدينة  
« ين » ، والان وقد  
ذكرتك بهذين اللقاءين  
دعنا فحسب نضع هذه الذكريات التى لم تكن  
بالغة البهجة

في الميزان ،  
لان هناك ذكريات أبعد زمنا واثقل وزنا :  
تلك هي ذكريات أيام كنت وزيرا ،  
انظر كيف تخف كفة هذه الذكريات الأخيرة .  
انت

يا سيد الساسة  
الذى يعترف به الجميع ، يجب ان تقود اندولة  
مرة ثانية .

## توماس

ماذا تعنى ؟

## المجرب

الوزارة التى اعترلتها  
حين عينت كبيرا للاساقفة - وكان ذلك خطأ  
منك -

ما زالت هناك فرصة استعادتها ، فكر : يا سيدى ،  
ان القوة حين تحاز تنمو مجدا ،  
يمتد مع الحياة . ملكا دائما .  
ثم قبرا مقدسا ، ونصبا من الرخام .  
ان السيطرة على البشر لا تعد جنونا .

## توماس

وأى فرح فى هذا لرجل الله ؟

## المجرب

الحزن وحده

هو نصيب اولئك الذين يهبون الحب لله وحده ،  
فهل يكون حظ هذا الذي أمسك بالمادة الصلبة  
ان يريم يقظا مع الظلال المخادعة ؟  
ان السلطة حاضرة طوع البد ، أما القداسة فأمر  
يأتي فيما بعد .

## توماس

ومن اذن ؟

## المجرب

الوزير ، الملك والوزير .  
الملك يقود ، والوزير يحكم بسلطانه الواسع  
تلك صيغة لا تعلم في المدارس .  
عندئذ تكبح العظماء ، وتحمي الفقراء ،  
هل يستطيع الانسان تحت عرش الله ان يفعل اكثر  
من ذلك ؟

ترزع سلاح الاوغاد ، وتشد ازر القوانين  
ان الحكم لصالح القضية المثلث  
وتوزيع العدالة بحيث يتساوى الجميع  
هو فلاح على الارض ، وربما في السماء .

## توماس

وبأى الوسائل ؟

## المجرب

ان السلطان الحق

يشترى بثمان شىء من الخضوع .  
اما سلطانك الروحي فهو هلاك دنيوى .  
ان السلطة حاضرة ، في تناول ذلك الذى سوف  
يستخدمها ببراعة .

## توماس

ومن سينالها ؟

## المجرب

ذلك الذى سيأتى .

## توماس

في أى شهر ؟

## المجرب

الآخر من الاول .

## توماس

وماذا منعطى في مقابل السلطة ؟

## المجرب

ادعاء سلطان الكهنة .

## توماس

ولماذا يجب ان تعطى ذلك ؟

## المجرب

من اجل القوة والمجد .

## توماس

لا !

## المجرب

نعم ، والا فان الشجاعة مستحطمة ،  
وهي حبيسة في كائن برى ، حاكم بلا مملكة ،  
خادم قيد ذاته الى بابا لا سلطان له ،  
وعلى عجوز ، محاط بكلاب الصيد .

## توماس

لا !

## المجرب

بل نعم ! فالرجال لابد ان يناوروا ، وكذلك  
الملوك ،  
حين يشنون الحروب في الخارج ، يحتاجون الى  
اصدقاء مواليين  
لهم في الداخل .  
ان السياسة الخاصة ، هي منفعة عامة ،  
والكرامة تظل في حاجة الى ان تترى باللباقة .

## توماس

انك تنسى الاساقفة  
الذين حكمت عليهم بالحرمان .



## المجرب

ان البغضاء الجائفة  
لن تماحك في مواجهة المصلحة الذاتية الذكية .

## توماس

انت تنسى البارونات ، الذين لن ينسوا  
حرمانهم المتصل من صفائر الميراث .

## المجرب

ولكن في مواجهة البارونات  
هناك قضية الملك ، وقضية الفلاح ، وقضية الوزير

## توماس

لا ، أأهبط انا الى ان ارغب في سلطان ادني من  
سلطاني

وانا الذي احفظ مفاتيح اللجنة والرحيم ، السامي  
القدر

وحدى في انجلترا ، من له حق النقض والابرام ،  
بسلطان

من البابا ؟

انا المفوض في امر العذاب الابدی ،  
لكي ادين الملوك ، لا اخدم بين خدامهم ،  
ذلك هو عملي . لا ! اذهب !

## المجرب

اذن ، فانا اتركك لقدرك .

ان خطاياك تخلق صوب الشمس ، حاجة صقور  
الملك .

## توماس

السلطة الزمنية ، قد تبنى عالما طيبا  
وتحفظ النظام ، كما يعرف العالم النظام .  
ان اولئك الذين يضعون ثقتهم في النظام الدنيوى  
غير المحكوم بنظام الله ،  
فهم - في جهل واثق - يمسكون بالفوضى ،  
ويشتونها ، يتتجون المرض المميت  
وينحطون بما يرفعون من قدرة . تقاسم السلطان  
مع الملك -

لقد كنت أنا الملك ، ساعده ، تفكيره الا صوب .  
ولكن ما كان ذات مرة صعودا  
لا يعني الان الا الهبوط

( يدخل المجرى الثالث )

## المجرى الثالث

أنا زائر غير متوقع

## توماس

كنت أتوقع مجيئك ؟

## المجرى الثالث

ولكن ليس في هذا الزى ، او لغرضي الراهن .

## توماس

لن يشير أى غرض دهشتي .

## المجرب

حسنا ، يا سيدى ،  
لست مولعا بالصغائر ، ولست سياسيا .  
لا أجيد التسكع أو التآمر في البلاط .  
ولست نديما في البلاط  
لا أعرف الا فرسي وكلبي ومحظيتي ،  
واعرف كيف أحفظ نظام ضياعي  
أنا سيد ريفي يعنى باموره الخاصة .  
ونحن سادة الريف هم من يعرفون البلاد  
ونعرف ما تحتاجه البلاد .  
فهى بلادنا ، ونحن مهتمون بها .  
نحن العمود الفقري للامة .  
نحن ، لا الطفيلون المتآمرون  
المحيطون بالملك . اغفر لي صراحتي :  
فأنا رجل انجليزى فظ مستقيم .

## توماس

هات ما عندك باستقامة .

## المجرب

الغرض واضح  
ان دوام الصداقة لا يعتمد

على ذواتنا ، بل على الظروف .  
ولكن الظروف ليست شيئاً لم يتم الفصل فيه .  
فقد تتحول الصداقة الزائفة الى صداقة حقيقية  
ولكن الصداقة الحقيقية ، اذا انتهت ، لا يمكن  
اصلاحها .

وما اسرع ما تتحول العداوة الى تحالف .  
فالعداوة التي لم تعرف الصداقة قط  
تستطيع بسرعة ان تعرف الوفاق .

## توماس

رغم كونك ريفيا  
فأنت تغلف المعنى الذى تريد في التعميم الداكن  
تماماً كأي رجل بلاط .

## المجرب

هذه هي الحقيقة البسيطة !  
ليس لديك أى أمل في المصالحة  
مع الملك هنرى ، فأنت تتطلع فحسب  
الى التأكيد الاعمى في عزلتك .  
وذلك خطأ .

## توماس

يا هنرى ! يا ملكي !

## المجرب

ان أصدقاء آخرين

قد يوجدون في الموقف الحالي .  
فالملك في انجلترا ليس بالغ القوة ،  
والملك الان في فرنسا يتأخر في « أنجو » ،  
وحوله ينتظر ابناؤه الجياع الى الملك .  
نحن تفكر في انجلترا ، نحن نعيش في انجلترا .  
وانت ، وانا ، يا سيدى من النورمانديين  
وانجلترا ارض يسود عليها النورمانديون  
فدع الملك « الانجيفي » يدمر نفسه ،  
محاربا في أنجو ، فهو لا يفهمنا ، نحن بارونات  
الانجليز .  
نحن الشعب .

## توماس

والام يؤدى هذا الحديث ؟

## المجرب

الى تحالف سعيد  
بين المصالح العاقبة .

## توماس

ولكن ماذا تقدم أنت -  
اذا كنت تتحدث باسم البارونات -

## المجرب

بل باسم حزب قوى .  
قد تطلع بعيونه نحوك -

لكي يفيد منك ، اذا كنت سيادتك تسأل عن ذلك •  
فلنا ، سيكون رضا الكنيسة ميزة ،  
ومباركة البابا حماية قوية  
في صراعنا من أجل الحرية ، وانت يا سيدى  
حين تكون معنا ، قد تستطيع ان توجه ضربة قوية  
فورا ، لمصلحة إنجلترا ، ولمصلحة روما ،  
منهيا بها السلطة الطاغية  
لبلاط الملك على بلاط الاسقف ،  
ولبلاط الملك على بلاط البارونات .

## توماس

أنهى سلطة الملك التي ساعدت في خلقها

## المجرب

التي ساعدت في خلقها ،  
ولكن الزمن الماضي زمن منسي .  
ونحن نتوقع شروق مدار جديد .

## توماس

واذا كان كبير الاساقفة لا يستطيع الثقة بالملك ،  
فكيف يستطيع الثقة باولئك الذين يعملون على  
نقض سلطته .

## المجرب

الملوك لا يسمحون بسلطة غير سلطتهم ،  
والكنيسة والشعب سبب قوى للوقفة ازاء العرش :



## توماس

إذا كان كبير الاساقفة لا يستطيع الثقة بالعرش  
فلديه اذن سبب قوى لكى لا يثق بأحد الا الله .  
لقد حكمت مرة كوزير  
وكان رجال مثلك يسعدون بالانتظار يبائي .  
لا في البلاط فحسب ، بل في الحقل ايضا  
وفي ساحة المبارزة ، كم جعلت الكثيرين  
يرضخون لامرى .  
فهل أغسلو في هيئة ذئب بين الذئاب  
وانا الذى حكمت كالنسر بين الحمام ؟  
فلتتابع خياناتك كما فعلت من قبل :  
فلن يقول أحد اني خنت ملكا .

## المجرب

اذن ، يا سيدى ، فلن أنتظر يسابك .  
واني لامل قبل ان يحى ربيع جديد  
ان يبدى الملك تقديره لولائك .

## توماس

ان يصنع الانسان ، ثم يحطم ما صنعه ، خطرت  
هذه الفكرة من قبل يبائي ،  
انها الممارسة اليائسة للسلطان الهاوى .  
لم يفعل شمشون في غزاة اكثر من ذلك .  
ولكنى لوحطمت ، فعلى ان أحطم نفسي فحسب .  
( يدخل المجرب الرابع )

## المجرب الرابع

حسنا فعلت ، يا توماس ، فعزمك صلب لا يلين .  
و حين يكون مكاني بجانبك ، فلن تفتقد صديقا .

### توماس

من أنت ؟ فلقد توقعت  
ثلاثة زوار ، لا أربعة .

### المجرب

لا تدهش لاستقبال زائر جديد .  
لو كنت زائرا منتظرا ، لكنت هنا من قبل .  
ولكني دائما أسبق التوقعات .

### توماس

من أنت ؟

### المجرب

بما انك لا تعرفني ، فاني لا احتاج لاسم ،  
وبما انك تعرفني ، فلهذا جئت .  
وانت تعرفني ، وان كنت لم تروجهي من قبل .  
فلم يتسع الوقت أو المكان للقائنا .

### توماس

قل ما جئت لقوله .

### المجرب

سيقال في آخر الامر

لقد علقت بالخطاطيف مزق من لحم الماضي ،  
والتهور ليس الا ضعفا . وكراهية الملك  
القاسية لن تعرف غاية .

وانت تعلم بحق ، ان الملك لن يثق قط  
مرة ثانية بالرجل الذى كان صديقه .  
فاستعر نفع الاخرين بحذر ، واستخدم  
أفضالك طالما كان عليك ان تعير .  
وقد تنتظر حتى تقع فريستك في الفخ ، وقد  
استنفدت

أغراضك ، محطما مهشما .  
أما عن البارونات ، فان حسد الرجال الذين  
هم دونك يظل أشد عنادا من غضب الملك .  
فالملوك يصدرون في افعالهم عن السياسة العامة ، أما  
البارونات فعن سعيهم نحو نفعهم الخاص ،  
والغيرة هي صفة الشيطان المحتدمة .  
والبارونات يمكن استخدامهم كل ضد الآخر ،  
أما الملوك فهدفهم ان يحطموا أعداء أكبر .

## توماس

وما مشورتك ؟

## المجرب

امض قلما نحو الغاية .  
فكل الطرق الاخرى موصدة أمامك  
ما عدا الطريق الذى اخترته بالفعل .

ولكن ، ما البهجة ، أو الحكم الملكي .  
أو حكم الرجال تحت امرة الملك ،  
مع ما يصحب ذلك من الخديعة في الحنايا والمناورة  
خلسة ،

ازاء امتلاك السلطة الروحية ؟  
ان البشر محكوم عليهم بالخطيئة ، منذ سقط آدم—  
وانت تحمل مفاتيح الجنة والجحيم .  
تحمل سلطان النقض والابرار : فأبرم ، يا  
توماس ، أبرم ،  
فالملك والاساقفة تحت كعبك .

ملك ، امبراطور ، اسقف ، بارون ، ملك :  
سيادة غير مؤكدة لجيوش ذائبة ،  
والحرب ، والوباء ، والثورة

والمؤامرات الجديدة ، والتحالفات المنقوضة ؟  
ان يصبح الانسان سيدا أو خادما في ساعة زمن ،  
ذلك كله هو مجرى تقلبات السلطة الزمنية .  
وسيعرف الملك العجوز ذلك ، حين يجد في النفس  
الاخير

أنه يمضي بلا أبناء ، بلا امبراطورية ، وسوف  
يعض على نواجذه المحطمة .

انك تمسك بالمغزل : فأدر ، يا توماس ، أدر  
خيط الحياة الخالدة والموت .

انك تحوز هذا السلطان ، فاحتفظ به .

## توماس

السلطان الاعلى قدرا ، في هذه الارض ؟

## المجرب

الاعلى قدرا ، فيما عدا واحدا .

## توماس

ذلك ما لم افهمه .

## المجرب

ليس لي أن اخبرك كيف يكون الامر كذلك ،  
فأنا هنا يا توماس ، لانخبرك بما تعرف .

## توماس

والام يدوم ذلك ؟

## المجرب

فيما عدا ما تعرفه فعلا ، لا تسألني شيئا .  
ولكن فكر ، يا توماس ، فكر في المجد بعد الموت  
فحين يموت ملك ، هناك ملك جديد ،  
وملك جديد هو عهد جديد .  
والملك ينسى حين يأتي آخر :  
لكن القديس والشهيد يحكمان من القبر .  
فكر يا توماس ، فكر في الاعداء الفرعين ،  
يزحفون تائبين ، خائفين من ظل ،

فكر في الحجيح ، يصطفون  
أمام الضريح المتألىء بالجواهر ،  
جيلا بعد جيل  
يركعون في تضرع ،  
فكر في المعجزات ، بنعمة الله ،  
وفكر أن أعداءك سيكونون في مكان آخر .

## توماس

لقد فكرت في هذه الامور .

## المجرب

ولذلك أخبرك .  
ان لافكارك من القوة ما لا يستطيع الملوك معه ان  
يجبروك على شيء  
ولقد فكرت ايضا ، احيانا في صلواتك ،  
واحيانا حين تتمهل عند ووايا الدرج ،  
وبين النوم واليقظة ، في الصباح الباكر ،  
حين تصبح الطيور ، لقد فكرت في المزيد من  
الازدراء .  
أنه لا شيء يدوم ، ولكن العجلة تدور ،  
والعش ينهب ، والطير ينوح ،  
والضريح سينهب ، والذهب سينفق ،  
والجواهر قد تصبح زينة سيدات مستهترات ،  
والحرم يحطم ، ويلقى بنزائنه  
في جحور الطفيلين والعاشرات .



وذلك حين تنقطع المعجزات ، ويهجر المخلصون  
وسيبذل البشر ما بوسعهم لنسيانك .  
والاسوأ من ذلك ما يأتي بعده ، ما قد يكون حين  
لا يكرهك البشر

بما يكفي لكي يثلبوك او يلعنوك ،  
بل يمعنون في تقدير الخصائص التي افتقدتها  
ويحاولون ان يستوضحوا الحقيقة التاريخية .  
عندما يعلن الرجال انه لم يكن ثمة سر مقدس  
وراء هذا الرجل الذي لعب دورا معيناً في التاريخ.

## توماس

لكن ، ماذا هناك لا فعله ؟ ماذا ترك لي لا فعله ؟  
ليس هناك تاج خالد لا كسبه ؟

## المجرب

نعم ، يا توماس ، نعم ، لقد فكرت في ذلك ايضا  
ماذا يقارن بمجد القديسين  
اذ يسكنون الى الابد في حضرة الرب ؟  
واى مجد ارضي ، لملك او امبراطور ،  
او اى زهو ارضي ، ليس في الحق فقرا  
اذا قورن براء العظمة السماوية  
فابحث عن طريق الاستشهاد ، اجعل نفسك الادني  
على الارض ، لتعلو في السماء .  
وانظر الى ابعد من قدمك ، حيث تمتد الهوة .  
ويمضي مضطهدوك في عذابهم الابدی ،

في عذاب الاحتراق ، دون تكفير عن الذنب .

## توماس

لا !

من انت ، اذ تجربني برغباتي الخاصة ؟  
لقد جاء آخرون ، مجربون دنيويون ،  
جربوني بالبهجة والسلطان ، بثمان محسوس  
ملموس .

فماذا تعرض انت ؟ وماذا تطلب ؟

## المجرب

اعرض ما ترغب فيه ، واسأل  
ما عليك ان تعطيه . اهو كثير  
كثمن لمثل هذه الرؤيا من العظمة الخالدة ؟

## توماس

الاخرون عرضوا منافع حقيقية ، لا قيمة لها  
لكنها حقيقية . وانت تعرض  
احلام الدينونة فحسب .

## المجرب

لقد كنت تحلم بها في اغلب الاحيان .

## توماس

أليس هناك سبيل اخرى ، لا تنبع من مرضى  
الروحى ،

ولا تقود الى الهلاك زهوا ؟  
فأنا اعلم تمام العلم ان هذه الاغراءات  
تعنى زهوا حاضرا ، وعذابا قادما .  
ألا يمكن ان يطرد الزهو الخاطيء  
الا بزهو اكثر خطئا ؟ ألا يستطيع ان افعل  
او اعاني دون ان اهلك ؟

## المجرب

أنت تعرف ولا تعرف ، ما معنى الفعل أو المعاناة  
انت تعرف ولا تعرف ، ان الفعل هو المعاناة ،  
وان المعاناة هي الفعل . وانه لا الفاعل يعاني  
ولا المعاني يفعل ، ولكن كليهما ثابتان  
في فعل أبدي ، في صبر أبدي  
يجب على الجميع الاذعان له حتى يراد الامر ،  
ويجب على الجميع أن يعانونه حتى يريدوه ،  
حتى يمكن ان يدوم النظام ، وحتى يمكن ان  
تدور الرحى وتسكن .  
وتظل ساكنة إلى الابد .

## الجوقة

لا راحة في البيت ، لا راحة في الطرق  
اسمع حركة الاقدام القلقة . والهواء ثقيل وسميك  
سميكة وثقيلة هي السماء . والارض تضغط في  
مواجهة أقدامنا .  
ما هذه الرائحة التي تثير الغثيان ، أهى السنجار ؟  
أهى الضوء الاخضر

الداكن الهابط من غمامة على شجرة ذابلة ؟ إن  
الارض

لتلتهت نقساء بنسل الجحيم . ما هذا الندى اللزج  
الذى

يتكون على ظهر يدي ؟

## المجربون الأربعة

حياة الانسان خدعة ونخبة أمل ،

كل الاشياء زائفة ،

زائفة ، أو نخبة للامال :

عجلة العذاب — ، أو اشارات المضحكين ،

الجوائز المقدمة في حفلات الاطفال ،

والجائزة المقدمة لاحسن مقال بالانجليزية ،

الدرجات العلمية ، وأوسمة الساسة .

كل الاشياء تغدو أقل حقيقة ، والانسان يمضي

من زيف إلى زيف .

وهذا الرجل عنيد ، أعمى ، قاصد

إلى دمار ذاته ،

يمضي من خداع إلى خداع ،

من تعاظم إلى تعاظم إلى وهم نهائي ،

ضائعا في اندهاشه بعظمته ،

فهو عدو الجماعة ، عدو لنفسه .

---

❖ في الاصل « عجلة كاترين » نسبة الى القديسة كاترين الاسكندرانية  
( المترجم )

## الكهان الثلاثة

يا توماس يا سيدنا ، لا تحارب المد الجموح  
لا تبهر في الريح التي لا تقاوم ، في العاصفة ،  
ألا ننتظر حتى يسكن البحر ، وفي المساء  
نظل ننتظر طلوع النهار ، حين يجد المسافر  
طريقه ،

ويحدد الملاح مسراه بالشمس ؟  
الجوقة والكهان والمجربون بالتوالي

## الجوقة

أهي البومة التي تنعق ، أم هي إشارة بين الأشجار

## الكهان

هل قضبان النافذة موصدة ، وهل الباب  
موصد بالمزلاج ؟

## المجربون

أهو المطر ذلك الذي ينقر النافذة ، أم هي الريح  
تلك التي تدق على الباب ؟

## الجوقة

هل يومض المشعل في القاعة ، والشمعة في  
الغرفة ؟

## الكهان

هل يسير الحارس بجوار الحائط ؟

## المجربون

هل يجول كلب الحراسة عند البوابة ؟

## الجوقة

للموت مائة يد ، ويسلك ألف طريق .

## الكهان

قد يأتي على مرأى من الكل ، وقد يعبر بنا غير  
مرئي أو مسموع .

## المجربون

قد يأتي هامسا خلال الهواء أو صدمة مفاجئة على  
أم الرأس .

## الجوقة

الانسان قد يمشى بمصباح في الليل ، ومع ذلك  
يغرق في الحفرة .

## الكهان

الانسان قد يصعد الدرج نهارا، وينزل على درجة  
مكسورة .

## المجربون

الانسان قد يجلس إلى مائدته ، ويحس يبرد الموت  
في حقويه .



## الجوقة

لم تكن سعيدات ، يا سيدى ، لم تكن جسد  
سعيدات .

لسنا نسوة جاهلات ، فنحن نعرف ما قد نتوقع  
ولا نتوقع .

نعرف ما القهر وما العذاب ،

نعرف ما الابتزاز وما العنف ،

والعوز ، والمرض ،

نعرف العجائز دون نار في الشتاء ،

والطفل دون لبن في الصيف ،

نعرف جهدنا وهو يترزع منا ،

وخطايانا تغدو أثقل على نفوسنا .

لقد رأينا الشباب يمثل بهم ،

والفتاة الممزقة ترتعد جنب طاحونة النهر .

وخلال ذلك ، فقد مضينا في الحياة ،

نحيا ، وبطريقة ما نحيا ،

نلم شمل الاجزاء ،

ونجمع الاحطاب عند هبوط الليل ،

ونبنى مأوى جزئيا ،

لكى ننام ، ونأكل ونشرب ونضحك .

لقد وهبنا الله دوما سيبا ما ، أملا ما ، ولكن

رعبا جديدا يلطخنا الان ، لا أجـد يقدر ان

يتفاداه ، لا أحد يقدر ان يجتنبه ، إذ

يسيل دون أقدامنا وفوق السماء ؛

دون الابواب ودون المداخن ، يسيل في الهواء  
وفي القم والعينين .

الله يهجرنا ، الله يهجرنا ، مزيد من الغصص ،  
مزيد

من الالم ، ألم أكبر من ألم الميلاد والموت .  
رائحة اليأس الحانقة ، حلوة مغشية للنفس ،  
تسقط خلال الهواء الداكن ؛

والاشكال تلتئم خلال الهواء الداكن :  
هرير صغار الفهود ، وقع أقدام الدب الثقيلة ،  
ربة كف القرد المطرق ، والصبع المربع ينتظ .  
ليضحك ، ويضحك ، ويضحك . ان سادة  
الجحيم  
حاضرون هنا .

لأنهم يلتفون حولك ، ويرقدون عند قدميك ،  
ويهتزون

ويهزون اجنحتهم خلال الهواء الداكن  
يا توماس ، يا كبير الاساقفة ، أنقذنا ، أنقذ  
نفسك

حتى يمكن ان ننقذ ؛  
فلو حطمت نفسك ، فقد تحطمتنا جميعا .

## توماس

والان ، اتضح طريقى ، واتضح المعنى :  
لن يكون اغرائي بهذا الشكل مرة ثانية .  
فقد كان الاغراء الاخير ، هو أعظم الخيانة ،

وهو ان تفعل الفعل الصحيح للسبب الباطل .  
ان همه النفس في اقتراف الخطايا العارضة  
هى السبيل التى تبدأ بها حياتنا .  
ثلاثون عاما مضت ، فتشت في كل السبل  
التي تؤدي إلى المتعة والترقي والثناء .  
فرحة الحب ، في التعلم ، والتدبير ،  
والموسيقى والفلسفة ، وحب الاستطلاع ،  
العصفور القرمزى على شجرة الزنبق ،  
مهارة حلقة المبارزة ، خطط الشطرنج ،  
الحب في الحديقة ، الغناء بمصاحبة الآلة الموسيقية ،  
كانت كلها أمورا مرغوبا فيها بالتساوى .  
الطموح يأتي عندما ينفق الانسان قوته الباكرة  
وحين نجد ان كل الاشياء لم تعد ممكنة .  
الطموح يأتي متأخرا ، وغير ملحوظ .  
وتنمو الخطيئة مع فعل الخير . وحين فرضت  
قانون الملك  
في إنجلترا ، وشنت الحرب معه ضد « تولوز » ،  
عند ذاك قهرت البارونات في لعبتهم .  
كنت عند ذاك استطيع أن أحتقر الرجال الذين  
خالوني أكثر الرجال استحقاقا للازدراء ،  
اولئك النبلاء الحاملين ، الذين لا تساوى طباعهم  
قلامه  
أظفارهم .  
وبينما كنت أكل من صحاف الملك  
لم تكن رغبتى ان أكون خادما لله .

ان خادم الله اكثر عرضة لاعظم الخطايا  
والاحزان من ذلك الذى يخدم ملكا .  
إذ أن أولئك الذين يخدمون غرضا أعظم ، قد  
ينحرفون

فيجعلون هذا الغرض يخدمهم ، وهم لا يزالون يفعلون  
الصواب : كما ان المماحكة مع رجال  
السياسة قد تجعل ذلك الغرض سياسيا ، لا بما  
يفعلونه ، بل بحكم أوضاعهم .  
اني أعلم أن ما بقى من تاريخي لاعرضه عليكم  
قد يبدو لمعظمكم - على أحسن الفروض -  
عبثا ، ذبحا للنفس

لا معنى به ، يقوم به مجنون ،  
هوى صلف لمتعصب .  
وأنا أعرف ان التاريخ ، في كل العصور ،  
يستخرج أغرب  
النتائج من أبعد الاسباب .  
ولكننا يجب ان نعاقب جميعاً على كل شر ، كل  
انتهاك

للحرمانات ، او جريمة ، أو خطأ ، أو قهر ،  
أولا بمبالاة ،  
أو استغلال ، يجب ان تعاقب أنت ، وأنت ،  
وانت ، وانت ايضاً .

لن أفعل بعد أو أعاني ، فالى ذباب السيف .  
والآن ، فان ملاكى الطيب الذى ناط به الله ان  
يكون حارسي ، يخلق فوق حدود السيوف .

## استراحة كير الأساقفة

يعظ في الكاتدرائية في عيد الميلاد ، صباح عام ١١٧٠

« المجد لله في الاعالي ، وعلى الارض السلام ، للرجال ذوى النية الطيبة » العدد الرابع عشر من الاصحاح الثانى من انجيل لوقا . باسم الاب ، والابن والروح القدس . امين .

يا أبناء الله الاعزاء . ستكون موعظتي في صباح عيد الميلاد هذا بألغة القصر ، فلست ارجو الا ان تتأملوا بقلوبكم المعنى العميق ، بل السر في قداساتنا في يوم عيد الميلاد . لاننا نعيد تمثيل عذاب سيدنا وموته حين نقيم القداس : ولكننا في عيد الميلاد هذا نفعل ذلك احتفالاً بمولده . وبذلك فنحن في نفس اللحظة نبتهج بمجيئه لاجل خلاص الانسان ، وتقدم لله جسمه ودمه تضحية وقربانا وكفؤا لخطايا العالم كله . وقد حدث في نفس هذه الليلة التي انتقضت لتوها ان جمعا من الرهط السماوى ظهر امام رعاة بيت لحم قائلين : « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام للبشر ذوى النية الطيبة » . وفي هذا الوقت من العام كله نحتفل نحن في ان واحد بميلاد سيدنا ، وعذابه وموته على الصليب . ورغم ان هذا الاحتفال محبوب من اهل الكون ، الا ان معناه اننا نسلك مسلكا غريبا ، لانه ما من احد في هذا العالم يحزن ويبتهج في ذات الوقت ولنفس السبب . فالبهجة عندئذ قد تحجبها الاحزان ، والاحزان عندئذ قد تكشفها البهجة . ولذلك ، فلا يوجد الا في هذه الاسرار المسيحية ان يحزن الانسان ويبتهج في ذات الوقت ولذات السبب . والان ، فكروا لحظة في معنى كلمة « سلام » ، هل يبدو لكم غريبا ان تعلن الملائكة السلام بينما يصك العالم بالحرب وخوف الحرب بلا انقطاع ؟ هل يبدو لكم ان الاصوات الملائكية قد اخطأت ، وان الوعد كان خيبة مسمى وخداعا ؟

تأملوا الان ، كيف تحدث سيدنا عن السلام . لقد قال لحواريه « اترك معكم سلاما ، سلامي اعطيه لكم » . فهل كان يعني السلام كما تفكر فيه : مثل ان تكون انجلترا في سلام مع

جيرانها ، أو أن يكون البارونات في سلام مع الملك ، أو أن يحصي المالك أرباحه في سلام ، هل يعنى مصطلاہ النظيف ، ونبیذہ المفضل لاستضافة صديقه ، بينما زوجته تفنى لاطفاله ؟ ان اولئك الرجال الذين كانوا حواریه لم يعرفوا مثل هذه الاشياء ، فلقد نهضوا الى الرحلة مبعدین ، لكي يعانون في البر والبحر ، ولنعرفوا العذاب والسجن ، وخيبة الامل ، ولنعانوا الموت استشهادا . فماذا كان يعنى اذن ؟ اذا سألتم هذا السؤال ، فاذكروا عندئذ انه قال أيضا : « ليس كما يعطيكم العالم أعطيكم » . وعندئذ تعرفون انه قد أعطي لحواريه سلاما ، ولكنه ليس السلام الذى يعطيه العالم .

تفكروا أيضا في أمر ربما كنتم لم تفكروا فيه من قبل . فنحن لانحتفل في عيد الميلاد بميلاد سيدنا وموته في آن واحد : ولكننا في اليوم التالى نحتفل باستشهاد أول شهدائه ، المبارك ستيفن \* . هل هذا اذن أمر عارض ، أن يتبع يوم استشهاد أول شهيد توا يوم ميلاد المسيح ؟ لا . ليس الأمر كذلك ، فنحن حين نبتهج ونحزن في آن واحد لميلاد وعذاب سيدنا نبتهج ونحزن بصورة أدنى بموت القديسين . نحن نحزن لان خطايا العالم دفعتهم للاستشهاد : ونفرح لان روحا أخرى قد عدت بين القديسين في السماء ، من اجل مجد الله وخلص الانسان .

يا أحبائي ، نحن لا نفكر في الشهيد ببساطة كمسيحي طيب قتل لانه مسيحي : لان هذا معناه أن نحزن فحسب . ونحن لا نفكر فيه ببساطة كمسيحي طيب رفع الى صحبة القديسين : لان هذا معناه ببساطة ان نفرح فحسب : ولكن حزننا وأبتهاجنا ليسا كحزن العالم وأبتهاجه . فالاستشهاد المسيحي ليس صدفة عارضة ، لان القديسين لا يصنعون بشكل عارض . بل ان الاستشهاد المسيحي ليس نتيجة لارادة الانسان ان يصبح قديسا ، مثلما يستطيع بالارادة والتدبير ان يكون حاكما على البشر . فالاستشهاد دائما من تدبير الله ، فإله يحب البشر ، ويريد ان يحذرهم ويقودهم ويعيدهم الى طريقه . ان الاستشهاد ليس من تدبير

---

✠ أول شهداء المسيحية ، ورد ذكره في ( أعمال الرسل ) ، وقتله مجمع اليهود وكان بولس الرسول أحد شهود قتله ، وتحول بولس بعد ذلك الى المسيحية .



الانسان ، لان الشهيد الحق هو ذلك الذى أصبح أداة من أدوات الله ، ذلك الذى فقد ارادته فى ارادة الله ، فلم يعد يرجو لنفسه شيئاً ، ولا حتى مجد أن يكون قديساً . فاذا كانت الكنيسة على الارض تنوح وتبتهج فى ذات الوقت ، بطريقة لا يستطيع العالم فهمها ، فكذلك الامر فى السماء بالنسبة للقديسين اذ انهم فى قمة الرفة ، بعد أن جعلوا انفسهم ادنى الخلق شأناً ، حيث ينظر اليهم لا كما نراهم نحن ، بل فى ضوء وجه الله الذى يستمدون منه وجودهم .

لقد تحدثت اليكم اليوم ، يا أبناء الله الاعزاء ، عن شهداء الماضى ، راجيا منكم ان تتذكروا شهيدنا فى كانتربرى ، المبارك كبير الاساقفة « الفيچ » \* ، لانه من الملائم ، فى يوم ميلاد المسيح ، ان تتذكروا ما هو ذلك السلام الذى جلبه ، ولانني - يا اطفالي الاعزاء ، اعتقد انني لن اعظكم مرة ثانية ، فقد توهبون شهيدا آخر فى وقت جد قصير ، وقد لا يكون هو اخر شهدائكم . واني لارجو ان تحفظوا هذه الكلمات التي قلتها فى قلوبكم ، وان تعيدوا التفكير فيها فيما بعد . باسم الاب والابن والروح القدس . امين .

---

\* الفيچ Eipheec اسقف وقديس ولد عام ٩٥٤ فى جرينتش ، وصار كبير اساقفة كانتربرى ، وقتله الفزاة الدانمركيون فى عام ١٩ ابريل عام ١٠١٢ .  
( المترجم )



## **الجزء الثانى**

### **الشخصيات**

**ثلاثة تهان**

**اربعة فسان**

**كبير الاساقفة توماس بيكيت**

**جوقة من نساء كنتربرى**

**مرافقون**

**المشهد الاول فى قاعة كبير الاساقفة**

**المشهد الثانى فى الكاتدرائية**

**فى ٢٩ ديسمبر عام ١١٧٠**



## الجوقة

هل يغرد الطير في الجنوب ؟  
طائر البحر وحده بصبح ، تدفعه العاصفة إلى البر  
أثمة علامة للربيع هذا العام ؟  
ليس غير موت المسنين : لا نائمة ، لا نبت ،  
لا نفس يتردد .

هل بدأت الايام تطول ؟  
ازداد اليوم طولا واطلاما ، والليل بردا وقصرا  
الهواء راكد خائق ، ولكن ثمة ربح مخزونة في  
الشرق .

يجلس الغراب الجائع في الحقل متحفزا ، وتجرب  
البومة

في الغابة نعمة الموت الجوفاء .

أثمة علامات لربيع مرير ؟

الريح المخزونة في الشرق .

ماذا ؟ أني يوم ميلاد سيدنا ، في ابان عيد الميلاد ،

ألا يوجد سلام على الارض ، أو نية خاتمة

بين البشر ؟

ان سلام العالم يظل ملتبسا ، الا إذا حفظ البشر  
سلام الله .

والحرب بين البشر تدنس العالم ، ولكن الموت في  
الرب يجدده ،

ويجب أن يتطهر العالم في الشتاء ، والا فلن بصيونا  
الا ربيع مرير ، وصيف لافح ، وحصاد معلوم  
وماذا عسانا نصنع بين عيد الميلاد وعيد الفصح ؟  
سيخرج الحراث إلى حقله في مارس ، ويقلب  
في ذات

الارض التي قلبها من قبل ، وسيغني الطائر ذات  
الاغنية .

وعندما تنبت الورقة من الشجرة ، ويندفع  
الكبار والصغار

فوق الغدير ، ويصبح الهواء نقيا عاليا ،  
وتزغرد الاصوات من النوافذ ، ويتمرغ  
الاطفال أمام  
الابواب ،

ماذا عسانا نكون قد انجزنا من أعمال ، وأي ذنب  
سوف تحجبه غنوة الطير ، وما عسى أن تحجبه  
خضرة الشجر ،

أي ذنب سوف تحجبه الارض الغضة ؟ نحن  
نتنظر ، والوقت قصير ، ولكن الانتظار طويل .  
( يدخل الكاهن الاول ، رافعا راية التديس



ستيفن منشورة أمامه ، والاسطر التي ستغنى هي  
التي تحتها خط )

## الكاهن الأول

منذ يوم عيد الميلاد : ويوم القديس ستيفن ، أول  
الشهداء .

جلس الامراء علاوة على ذلك ، وشهدوا ضدى  
زورا .

يوم كان عزيزا دائما على قلب كبير الاساقفة  
توماس .

ولقد خر فيه راکعاً ، وصاح بصوت عال :  
يا سيد ، لا تجعل هذه الخطيئة الى ذنوبهم  
وجلس الامراء علاوة على ذلك .

( تسمع ترنيمة القديس ستيفن )  
( يدخل الكاهن الثاني ، ومعه راية القديس يوحنا  
منشورة أمامه )

## الكاهن الثاني

منذ يوم القديس ستيفن ، ويوم القديس يوحنا  
الرسول .

في وسط المجمع فتح فساه .  
وذلك هو ما كان منذ البداية ، وقد سمعناه ،  
ورأيناه بأعيننا ، ولمسته أيدينا  
عن كلمة الحياة ؛ ذلك ما شهدنا وما سمعنا  
وها نحن نعلن ذلك لكم .

## في وسط المجمع

( تسمع ترنيمة القديس يوحنا )  
( يدخل الكاهن الثالث ناشرا راية « الابرياء  
المقدسين(\*) » أمامه )  
منذ يوم القديس يوحنا الرسول ، ويوم الابرياء  
المقدسين .

من فم جميع الاطفال ، يا إلهي .  
كما هو صوت الامواه ، والرعد ، والمزامير  
غنوا كما لو كان يطلقون لحنا جديدا .  
لقد سفكوا دم قديسيك كأنه ماء ،  
ولم يكن هناك من يدفنهم ، فاثار ، يا رب ،  
لدم قديسيك . فقد سمع في « الرامة » صوت  
يبكى

من فم جميع الاطفال ، يا رب !  
( يقف الكهان معا ، واعلامهم خلفهم ) .

## الكاهن الأول

منذ يوم الابرياء المقدسين ، اليوم الرابع لعيد  
الميلاد .

## الكهان الثلاثة

لنبتهج جميعا ، راعين لحق اليوم المقدس .

---

✠ يطلق هذا الاسم على اطفال بيت لحم من سنتين عمرا فما دون ذلك الذين  
قتلوا بأمر الملك هيروود للتخلص من الطفل الذي قد يكون يسوع .  
( المترجم )

## الكاهن الأول

من أجل الشعب ، ومن أجل نفسه ايضا ، تكفيرا  
عن الخطايا  
يقدم حياته قربانا . ومن أجل القطيع يضحى  
بحياته .

## الكهان الثلاثة

لنبتهج جميعا ، راعين لحق اليوم المقدس .

## الكاهن الأول

أهو اليوم ؟

## الكاهن الثاني

وما اليوم ؟ لقد انقضى نصفه .

## الكاهن الأول

اليوم ، وما اليوم ؟ مجرد يوم آخر ، هو غسق  
العام .

## الكاهن الثاني

وما اليوم ، ما اليوم ؟ ليلة أخرى وفجر آخر .

## الكاهن الثالث

أى يوم هو هذا اليوم الذى نعرف أننا نأمل فيه  
أو نخشى عليه ؟

كل يوم هو اليوم الذى يجب ان نخشاه أو نأمل فيه .

ان لحظة واحدة تزن مثل لحظة أخرى .  
ولا نستطيع ان نقول ان ذلك كان هو اليوم الا بعد الاعتبار واعادة النظر .

وليست اللحظة الحرجة الا الان ، وهنا ،  
وحتى في تفاصيلها التافهة قد تبدى الارادة الالهية  
الان .

( يدخل الفرسان الاربعة ، وتختفى الاعلام )

## الفارس الأول

نحن خدام الملك .

## الكاهن الأول

نعرف من انتم  
اهلا بكم ، هل ركبتم طويلا ؟

## الفارس الأول

لم نركب طويلا اليوم ، ولكن امورا عاجلة  
قد جاءت بنا من فرنسا ، وقد حثنا السير ،  
وابحرنا امس ، ورسونا الليلة الماضية ،  
اذ ان لنا شأنا مع كبير الاساقفة .

## الفارس الثاني

شأن عاجل .

## الفارس الثالث

من عند الملك .

## الفارس الثاني

بأمر من الملك .

## الفارس الأول

ورجالنا بالخارج .

## الكاهن الأول

انتم تعرفون حسن ضيافة كبير الاساقفة .

ونحن على وشك التوجه للعشاء .

ولسوف يتكدر كبير الاساقفة الطيب

لو لم تقدم لكم بعض الضيافة

قبل ان تسروا شأنكم معه ، نرجو ان تتناولوا

عشاءكم معنا .

ولسوف نرعى رجالكم ايضا

العشاء يسبق العمل . هل تحبون لحم الخنزير

المشوى ؟

## الفارس الأول

العمل قبل العشاء . سوف نشوى لحم خنزيركم

اولا ، ثم نتعشى به بعد ذلك .

## الفارس الثاني

يجب ان نرى كبير الاساقفة .

## الفارس الثالث

اذهب واخبر كبير الاساقفة  
انا لا نحتاج الى ضيافته ،  
فلسوف نجد عشاءنا .

## الكاهن الأول

( للمرافق )

اذهب واخبر نيافته .

## الفارس الرابع

حتام ستدعنا نتظر ؟

( يدخل توماس )

توماس ( للكهنة )

مهما يكن توقعنا مؤكدا

فان اللحظة المنتظرة قد تكون غير متوقعة حين  
تجىء .

وهي تأتي حين نكون مستغرقين في شئون اخرى  
عاجلة .

ستجدون الاوراق مرتبة على مائدتى والوثائق  
موقعة .

( للفرسان )

مرحبا بكم ، مهما يكن شأنكم معى  
تقولون انكم جئتم من عند الملك ؟

## الفارس الأول

من عند الملك بكل تأكيد  
ويجب ان نخاطبك وحدك .

توماس ( للكهنة )  
دعونا اذن وحدنا .  
والان ، ما الامر ؟

## الفارس الأول

هذا هو الامر .

## الفرسان الثلاثة

انت كبير الاساقفة الثائر ضد الملك ، المتمرد  
على الملك وعلى قانون البلاد ،  
انت كبير الاساقفة الذى نصبه الملك ، ووضعه  
في هذا المنصب لكى ينفذ اوامره .  
انت خادمة ، واداته ، وعدته ،  
وانت تترى بأفضاله على بدنك ،  
ولقد نلت كل شارات شرفك من يده ، ومنه  
استمددت

السلطة ، والخاتم ، والاختام .

هذا هو الرجل الذى كان ابنا لتاجر ، الطفل  
المزعج

الذى كان مكانه هو السلم الخلفى . الذى  
ولد في قرية تشيسايد ،



هذا هو المخلوق الذى زحف نحو الملك ، متفخا  
بالدم ، متفخا بالزهو .

وانسل من قدر لنـدن

ثم زحف صاعدا كما تزحف القملة على قميصك ،  
هذا هو الرجل الذى غش ، وخادع ، وكذب ،  
وحنت

بقسمه ، وخان الملك .

## توماس

هذا غير صحيح .

فقد كنت أحد رعية الملك المخلصين  
سواء قبل أن أتلقى الخاتم ، أو بعد ان تلقيته .  
وفيما عدا ما يتصل بالسلك الكهنوتي ، فأنا طوع  
ارادته ،

كأكثر تابعيه ولاء في هذا البلد .

## الفارس الأول

فيما عدا سلكك الكهنوتي ! دع كهنوتك ينقذك -  
ولا أظن انه يستطيع ذلك .  
ولعلك تعني ، فيما عدا طموحك ،  
فيما عدا زهوك ، فيما عدا حسدك وحقدك .

## الفارس الثاني

فيما عدا وقاحتك وجشعك .

ألا تسألنا ان نصلي لله من أجلك ، في ساعة حاجتك ؟

### **الفارس الثالث**

نعم ، سنصلي من أجلك !

### **الفارس الأول**

نعم ، سنصلي من أجلك .

### **الفرسان الثلاثة**

نعم ، سنصلي لله عسى أن يعينك !

### **توماس**

ولكن ، يا سادة ، أكان شأنكم الذي قلم انه جد عاجل ، هو مجرد التعنيف والتجديف ؟

### **الفارس الأول**

كان ذلك فحسب

هو مجرد اظهار لسخطنا ، كرعايا مخلصين .

### **توماس**

مخلصين ؟ لمن ؟

### **الفارس الأول**

للملك .

## الفارس الثاني

الملك !

## الفرسان الثلاثة

ليحفظه الله !

## توماس

اذن ، فلترتدوا معطف ولائكم بالحديد  
بعناية ، حتى لا يتلطح أو يبلى .  
ألديكم ما تقولون ؟

## الفارس الأول

ما تقوله بأمر الملك .  
هل تقوله الآن ؟

## الفارس الثالث

دون ابطاء  
قبل ان يهرب الشعب العجوز ويبتعد .

## توماس

ما يجب عليكم قوله  
بأمر الملك - اذا كان بأمر الملك -  
يجب ان يقال علنا . فاذا وجهتم الي تهما ،  
فاني علنا سأدحضها أمام الناس .

## الفارس الأول

لا ! بل هنا والآن !

( يشرعون في الهجوم عليه ، ولكن الكهان  
والمراقبين يعودون ، ويعترض الجميع طريق  
بعضهم البعض ) .

## توماس

الآن وهنا !

## الفارس الأول

لن أذكر سالف أفعالك السيئة .  
فأمرها جده معروف ، ولكن بعد أن خمدت  
الفتنة في فرنسا ، ومنحت سالف فضلك  
وميزاتك ، كيف أبديت عرفانك بالجميل ؟  
لقد هربت من إنجلترا ، غير منفي أو  
مطازد ، هل تذكر ؟ هربت آملا أن  
تثير المتاعب في ممتلكات الملك في فرنسا .  
لقد بذرت الفتنة خارج البلاد ، وخبث  
الملك عند ملك فرنسا والبابا ،  
ناسبا إليه آراء زائفة .

## الفارس الثاني

ولكن الملك ، يباعد من رحمته  
وحين حثه اصدقاءه ، منحك عفوه ،

وابرم اتفاق صلح بينكما وبعد أن انتهت كل  
الحلافات ،  
ردك الى كرسيك الاسقي كما طلبت .

### **الفارس الثالث**

ولكن كيف - وأنا اكرر السؤال -  
أبديت عرفانك بالجميل ، بعد ان دفن  
ذكرى عصيانك ، ورد اليك شارات  
تكريمك وممتلكاتك ، ومنحك كل ما التمسست ؟

### **الفارس الاول**

لقد اوقفت أولئك الذين توجوا الامير الصغير  
وانكرت شرعية التويج .

### **الفارس الثاني**

ومضيت تكبلهم بأغلال الحرمان .

### **الفارس الثالث**

ومستغلا كل وسيلة في طاقتك لكي تعرض  
بخدمك الملك المخلصين ، وبكل من أنجز  
عملا من أعمال الملك في غيابه ، عملا من أعمال  
الامة .

### **الفارس الاول**

هذه هي الحقائق

فقل الآن هل أنت راض  
بأن تجيب عن هذه التهم في حضرة الملك .  
ذلك ما بعث بنا من أجله .

## توماس

ما كانت رغبتى قط  
ان لا أتوج ابن الملك ، أو أصغر  
من شرفه وسلطانه . فلماذا يريد الملك اذن  
ان يحرم رعيي مني ، ويبعدني عن شعبي  
ويأمرني ان أبقى وحدي في كائن برى ؟  
أني لا أتمنى له ثلاثة تيجان لا واحدا فحسب ،  
أما عن الاساقفة ، فليس نرى هو  
ما يغل أعناقهم ، ولست أنا الذي يرفعه .  
ليذهبوا الى البابا ، فهو من أدانهم .

## الفارس الأول

لقد أوقفوا من خلاك .

## الفارس الثاني

وعليك علاج ذلك .

## الفارس الثالث

أبرئهم من أمر الحرمان .

## الفارس الأول

أبرئهم .

## توماس

ان هذا من صنع يدي ، ولكن لست أنا  
الذي يتقضى ما أبرمه البسابة .  
ليذهبوا اليه ، فهو الذي عرض عليه از دراؤهم  
بي ، وبدا له از دراؤهم بالكنيسة

## الفارس الأول

ليكن الامر ما يكون ، فهذا أمر الملك :  
أن ترحل أنت وخدمك عن البلاد .

## توماس

اذا كان ذلك هو أمر الملك ، فسأكون جريثا  
لا قول : لقد مضت سبع سنوات ، وشعبي  
يخيا دون وجودي ، سبع سنوات من البؤس  
والالم . سبع سنوات وانا أتسول البر  
من خارج البلاد .  
لقد تلبثت بالخارج سبع سنوات ، وما هي بالمدة  
القصيرة .

لن تعود تلك السنوات السبع مرة ثانية .  
لن تتكرر ابدا ، ولا بتطرقن اليكم الامل  
ان البحر سيفصل مرة ثانية بين الراعي  
وقطيعه .

## الفارس الأول

لقد سببت باهانة بالغة .



عدالة الملك ، وعظمة الملك ،  
انك مجنون وقع ، لا يردعه شيء  
عن السيطرة على خدمه وقساوسته .

## **توماس**

لست أنا الذى يسبب الملك ،  
وهناك من هي أعلى قلدا مني ومن الملك  
ليس ضدى أنا ، ييكيت ، من تشيسايد ،  
أنتم لا تجاهدون ضدى أنا ، ييكيت .  
وليس ييكيت هو من ينطق بالقضاء ،  
ولكنه قانون كنيسة المسيح ، وقضاء روبا .

## **الفارس الأول**

أيها الكاهن ، لقد تحدثت مخاطرا بحياتك .

## **الفارس الثاني**

أيها الكاهن ، لقد تحدثت معرضا نفسك لخطر  
المدينة .

## **الفارس الثالث**

أيها الكاهن ، لقد نطقت بالغدر والحياة .

## **الفرسان الثلاثة**

أيها الكاهن ، يا خائن ، يا ضالعا في الأثم .

## توماس

اني ارفع قضيتي لقضاء روما .  
ولكن اذا قتلتموني ، فسأنهض من قبري  
لارفع قضيتي أمام عرش الله .  
( يخرج )

## الفارس الرابع

يا كاهن ! يا راهب ! يا خادم ! خذوه ،  
امسكوه ، احجزوه ،  
اعتقلوا هذا الرجل باسم الملك .

## الفارس الاول

أو أجيئوا يمشكم .

## الفارس الثاني

كفى كلمات .

## الفرسان الأربعة

لقد جئنا لتنفيذ عدالة الملك ، جئنا بالسيوف .  
( يخرجون )

## الجوقة

لقد شممتم ، القادمين بالموت ، فالحواس تستثار  
بالنذر الحاسمة ، لقد سمعت ،  
الحشخشة في أوان الليل ، الحشخشة والبوم ، ولقد

رأيت في الظهيرة ،  
الاجنحة ذات الحراشيف وهي تنحدر ، ضخمة  
وسخيفة .

ولقد تذوقت  
مذاق الجسد المتعفن في الملعقة ، ولقد أحسست لهاث  
الأرض عند حلول الليل ، قلقا ، عبثا ، ولقد  
سمعت ،

الضحك في ضجة الوحوش التي تصنع أغرب  
الضجة :

ابن آوى ، والحمار ، والغراب ؛ والضجة المارقة  
للفأر واليربوع  
وضحكة الأوز البري ، الطائر المجنون . ولقد  
رأيت ،

الرقاب الرمادية تتلوى ، واذيال الفيران تنفتل ،  
في ضوء

الفجر الكثيف . ولقد أكلت  
المخلوقات الرقيقة وهي لا زالت حية ، مع طعم  
الملح الحاد للمخلوقات  
الحية في البحر ؛ ولقد ذقت

جراد البحر الحي ، وسرطان البحر ، والمحار ،  
والحلزون

ولكنها تحيا ، وتضع بيضها في أحشائي ، وأحشائي  
تذوب في ضوء الفجر . ولقد شممت  
الموت في الورد ، الموت في زهرة الخطمي ،  
والجلبان

العطرى ، والزنبق ، وزهرة آذان الدب . ولقد  
رأيت

الجذع والقرن ، والناب والحافر ، وتنفست مع تنفس  
زهرات البحر ، وابتلعت مع الاسفنج ، لقد  
استلقيت

في التربة ، وانتقدت الدودة . وفي الهواء  
ترجرجت مع مر الحدأة ، غطست مع الحدأة ،  
وربضت

مع العصفور . ولقد أحسست  
قرن الخنفساء ، وحرشفة الافعى ، وجلد الفيل  
الجامد القليل الحساسة ، وجنب السمكة المراوغ ،  
ولقد شممت

الفساد في صحن الطعام ، والبخور في المرحاض ،  
والبالوعة في البخور ، ورائحة الصابون الحلوة في  
ممر الغابة ،

رائحة شيطانية عطرة في ممر الغابة ، بينما كانت  
الارض تلهث . ولقد رأيت

حلقات من النور تلتف منحدره ، هابطة .  
تنزل الفرع بالقردة . ألم أعرف ، ألم أعرف  
ما سوف يحدث ؟ لقد كان ما يحدث هنا في  
المطبخ ، في الممر

في مواء القطط ، في الجرن ، في الحظيرة ، في السوق  
وفي عروقنا ، احشائنا ، جماجمنا ايضا .

مثلما هو في مكائد العواهل ،  
وفي مداولات السلطات .

ان ما ينسج في مغزل القدر  
وما ينسج في مجالس الامراء  
ينسج كذلك في عروقنا ، في عقولنا ،  
ينساب كسرب من الديدان الحية  
في احشاء نساء كثر برى .  
لقد شممتم ، القادمين بالموت ؛ والان فات الوقت  
وقت الفعل ، ولم يحن بعد وقت الندم .  
ليس هناك شيء ممكن الا الاغماء الحجلان  
لاولئك الراضخين إلى أبعد حدود المذلة .  
لقد رضخت ، يا سيدى كبير الاساقفة ، لقد  
رضخت .

لقد تمزقت ، قمعت ، انتهكت حرمتى ،  
لقد توحدت بالجسد الروحى للطبيعة ،  
مقودا بقوى الروح الحيوانية ،  
مقهورا بشهوة اهلاك النفس ،  
بموت الروح النهائي الكامل ،  
بالنشوة المتناهية للضياع والعار ،  
يا سيدنا كبير الاساقفة ، يا توماس كبير  
الاساقفة ،

سامحنا ، سامحنا ، صل من أجلنا حتى نستطيع ان  
نصلى من أجلك ، صلاة تابعة من احساسنا بالعار .  
( يدخل توماس )

## توماس

سلام ، ولتكن في سلام مع أفكاركن ورؤاكن .

مقدر لهذه الامور ان تحدث ، ومقدر لكن ان  
تقبلنها ،

وهذا هو نصيكن من العبد الابدى ،  
المجد الازلى . هذه مجرد لحظة ،

ولكن اعلمن ان لحظة أخرى

سوف تطعنكن بفرح مؤلم مفاجيء

حين تصبح ارادة الله كاملة الشكل .

وسوف تنسين هذه الامور ، وانتن تعالجن

في عناء أمور بيوتكن ،

ولسوف تذكرنها ، وانتن تلغين حول النار ،

حين يزيل العجز والنسيان مرارة الذاكرة ،

ستكون كأنها مجرد حلم ، تعاد حكايته بين حين

وآخر

وفي كل مرة يتغير حين يحكى . وستبدو هذه

الامور غير

حقيقية .

فالبشر لا يستطيعون تحمل الكثير من الحقيقة .

( يدخل الكهنة )

## الكهنة

( متفرقين )

سيدنا، يجب ألا تقف هنا . هيا إلى داخل الكنيسة

من خلال الرواق . لا وقت لا ضاعته . هم

عائدون ،

ومسلحون . إلى المذابح ، إلى المذبح .

## توماس

طيلة حياتي وهي قادمة ، هذه الاقدام .  
لقد انتظرت طيلة حياتي . سيأتي الموت حين  
أكون جديرا به  
فحسب ، وإذا كنت جديرا به فلا خطر منه .  
وليس عليّ عندئذ الا ابلغ بعزيمتي  
حد الكمال .

## الكهنة

سيدي ، انهم قادمون . سيقترحون فورا . وسوف  
تقتل . تعال للمذبح .  
أسرع ، يا سيدنا . لا تقف هنا لتحدث . هذا  
ليس  
صوابا .  
ما مصيرنا ، يا سيدنا ، إذا قتلت ، ما مصيرنا ؟

## توماس

سلاما ! اهدأوا ! وتذكروا أين أنتم ، وماذا  
يحدث ؟  
ليست هناك حياة مطلوبة ( هنا الا حياتي ،  
وانا لست في خطر ، ولكني قريب من الموت  
فحسب .

## الكهنة

يا سيدنا ، اذهب لتصلي صلاة المساء ! يجب الا



تتخلف عن صلاة المساء . يجب الا تتخلف عن  
أداء الواجب

المقدس . إلى صلاة المساء . في داخل الكاتدرائية !

## توماس

اذهبوا أنتم لصلاة المساء ، وتذكروني في—  
صلواتكم .

سوف يجدون الراعي هنا ، ولكن القطيع سينجو .  
فلقد مرت بي رجفة الغبطة ، طرفة عين من  
الساء ، همسة ،

ولن أكون منكورا بعد الان ، إذ ان كل  
الامور تمضي نحو النهاية السارة .

## الكهنة

أمسكوا به ! أجبروه ! جروه !

## توماس

ارفعوا أيديكم !

## الكهنة

أسرع إلى صلاة المساء .

( يجرؤونه للخارج ، بينما تتحدث الجوقة  
ويتغير المشهد إلى داخل الكاتدرائية ) .

## الجوقة

( بينما يتصاعد ترتيل يوم الغضب ، باللاتينية ،  
من بعيد )

لتنحدر اليد ، وليسقط الحفن  
ما زال الرعب ، بل لقد أصبح أشد  
مما يكون حين يتمزق الجوف .  
ما زال الرعب ، بل لقد أصبح أشد  
مما يكون حين تلتوى الاصابع ،  
مما يكون حين تنشق الجماجم .  
أكثر من رعب وقع الاقدام في الممر ،  
أو الظل في المدخل ،  
أو روح الغضب في القاعة .  
ان زبانية الجحيم يختفون ، والبشر ينكمشون  
ويذوبون  
في التراب على وجهه الريح ، منسيين ، غير  
مذكورين ، وليس هنا  
سوى وجه الموت المسطح الابيض ، الموت خادماً  
الرب  
الصامت ،

وخلف وجه الموت هناك الدينونة  
وخلف الدينونة هناك العدم ، أكثر بعثاً للرعب  
من

أشكال الجحيم المتغيرة ؛  
الحواء ، والغياب ، والاتصال عن الله ؛

وعبء الرحلة التي هي دون جهد ، إلى الارض  
الحواء

التي هي ليست ارضا ، ليس الا الحواء ،  
والغياب ، والعدم ،  
حيث لم يعد اولئك الذين كانوا بشرا يستطيعون  
أن

يتحولوا بعقولهم إلى الدهول والوهم ، أو  
يهربوا في  
الحلم والادعاء ،

حيث لا تخدع الروح بعد ، فليست هناك أشياء ،  
أو نغمات ، أو ألوان أو صيغ لكي تحير الروح أو  
تصرفها

عن ان ترى نفسها ، وقد انحدرت كلها ملوثة ،  
لا شيء مع لا شيء ،  
نحن نخاف ، نخاف ،

ليس مما نسميه الموت ، ولكن مما خلف الموت  
الذي

ليس هو الموت .

نحن نخاف ، نحن نخاف ، من سيدافع عني ،  
من سيشفع لي ، في شدة حاجتي ؟

ميتا فوق الشجرة ، يا مخلصي ،  
لا تدع عناءك يذهب هباء ؛

ساعدني ، يا ربي ، في خوفي الاخير .

تراب أنا ، ينحني للتراب ،

يهددني الهلاك الابدی ،

فساعدني ، يا ربي ، لأن الموت قريب .  
( في الكاتدرائية . توماس والكهنة )

## الكهان

اقفلوا الباب بالمزلاج . اقفلوا الباب بالمزلاج .  
الباب مقفل بالمزلاج .  
نحن في أمان . نحن في أمان .  
لا يجرأون على الاقتحام ،  
لا يستطيعون الاقتحام . فليس لديهم القوة .  
نحن في أمان . نحن في أمان .

## توماس

ارفعوا المزالج ! افتحوا الابواب على اتساعها !  
لن أحيل مكان الصلاة ، وكنيسة المسيح ،  
والمحراب ، إلى قلعة .  
ستحمى الكنيسة ما يخصها ، بطريقتها الخاصة ،  
ليس  
كأخشاب وحجر ، فالحشب والحجر ينحلان  
ولا يدومان ،  
ولكن الكنيسة ستدوم على الزمن .  
ستفتح الكنيسة ، حتى لاعدائنا . افتحوا الباب !

## الكهان

يا سيدنا ! انهم ليسوا يبشر ، انهم لا يجيئون كما  
يجيء البشر ، لكن

مثل وحوش مجنونة . لا يجيئون كبشر ، يحترمون  
المذبح ، ويركعون لجسد المسيح ،  
ولكن كوحوش . ينبغي ان تقفل الباب بالزلاج  
في مواجهة  
الاسد أو الفهد أو الذئب أو الخنزير البري ،  
فلماذا لا يقفل في مواجهة الوحوش القادمة  
ولها أرواح  
البشر الملعونين . في مواجهة البشر الذين يلعنون  
أنفسهم إلى وحوش .  
يا سيدنا ! يا سيدنا !

## توماس

انتم تحسبونني طائشا ، يائسا ومجنونا .  
وتقيسون الامور بتأثيرها ، كما يفعل هذا العالم  
حين يريد ان يقرر ما إذا كان الفعل خيرا أو شرا  
ولكنكم تخالفون الحقيقة ، لأن كل حياة  
وكل فعل  
يرى فيها الخير والشر مختلطا العواقب  
ولما كانت نتائج كثير من الافعال  
تختلط على مدى الزمن  
فان الخير والشر يلبلان الفكر في نهاية الامر .  
ولن تعرف عبرة قرارى في مدى الزمان ،  
لان قرارى قد اتخذ خارج الزمن  
هذا اذا دعوتموه قسارا  
فالى هذا القرار قد اعطى كياني كله مصادقته .

اني اهب حياتي .  
لقانون الله الذي هو فوق قانون البشر .  
افتحوا الباب ! افتحوا الباب !  
فلسنا هنا لنتصر بالقتال ، او المناورة ، او  
المقاومة ،  
او لنقاتل الوحوش كرجال ، فقد قاتلنا الوحوش  
وانتصرنا . وعلينا ان نتصر الان  
بالمعاناة فحسب ، ذلك هو النصر الاسهل .  
الآن يتصر الصليب ، الآن .  
افتحوا الباب ! انا آمركم . افتحوا الباب !  
( يفتح الباب ، ويدخل الفرسان ، وهم ثملون  
قليلا

## الكهان

من هنا ياسيدى ! اسرع . اصعد الدرج . الى  
السطح .  
الى القبو . اسرع . تعال . اجبروه .

## الفرسان

اين ييكيت ، خائن الملك ؟  
اين ييكيت ، الكاهن المتدخل فيما لايعنيه ؟  
اهبط يادانيال الى عرين الاسود ،  
اهبط يا دانيال لكى يضع عليك الوحش وسمه .  
هل اغتسلت بدم الحمل المقدس ؟  
هل وسمت بوسم الوحش ؟  
اهبط يا دانيال الى عرين الاسود ،

اهبط يادانيال لتشارك في الوليمة .  
اين ييكيت ، هذا الولد من تشيبسايد ؟  
اين ييكيت ، الكاهن الخائن ؟  
اهبط يا دانيال الى عرين الاسود ،  
اهبط يادانيال لتشارك في الوليمة .

## توماس

ليس سوى الانسان العادل ،  
من يجب عليه الا يعرف الخوف ، كأسد جرىء  
انا هنا .

لست خائنا للملك ، فأنا كاهن ،  
ومسيحي ، مخلص بدم المسيح ،  
ومتأهب لان اعاني بدمي .  
هذه هي علامة الكنيسة دائما .  
علامة الدم . الدم بالدم .  
لقد وهب دمه ليشتري حياتي ،  
وانا ابذل دمي لأؤدي ثمن موته ،  
موتي لقاء موته .

## الفارس الأول

أحلّ جميع من حرمتهم .

## الفارس الثاني

تخل عن السلطات التي انتحلتها .



## الفارس الثالث

رد الى الملك المال الذي اغتصبته .

## الفارس الأول

جدد الطاعة التي انتهكتها .

## توماس

أنا متأهب الآن للموت من أجل سيدي ،  
حتى تحوز كنيسة السلام والحرية .  
افعلوا بي ما شئتم ، او ما شاء لكم الاذى والخزي ؛  
ولكن لا تلمسوا أحدا من شعبي ، سواء أكان عاميا  
أو كنسيا ، أرجوكم باسم الله .  
هذا ما أمنعكم عنه .

## الفرسان

خائن ! خائن ! خائن !

## توماس

أنت الخائن ثلاثا يا ويحينا للذي :  
خائن لي كتابي الديني ،  
وخائن لي كسيدي الروحي ،  
وخائن للرب اذا انتهكت حرمة الكنيسة .

## الفارس الأول

لا ولاء عندي لمرتد .  
وما أدين لك به سأدفعه الآن .

## توماس

والآن الى الله القدير ، والى المباركة مريم العذراء  
دائما ، والى المبارك يوحنا المعمدان ، والى الحواريين  
المقدسین بطرس وبولس ، والى المبارك الشهيد  
دنيس ، والى جميع القديسين ، ارفع اليهم جميعا  
قضيتي وقضية الكنيسة .  
( نسمع الجوقة ، بينما الفرسان يقتلونهم )

## الجوقة

نقوا الهواء ! نقوا السماء ! اغسلوا الريح ! انزعوا  
الحجر عن الحجر واغسلوهما .  
الارض ملوثة ، الماء ملوث ، وحيواناتنا وانفسنا  
مدنسة بالدم .  
مطر من الدم قد أعمى عيني . أين انجلترا ؟  
أين كنت ؟  
أين كانت برى ؟

هي بلاد بعيدة بعيدة في الماضي ، وأنا شريدة  
في ارض من الغصون العميقة ، لو كسرتها لتزفت ؛  
أنا شريدة في ارض من الاحجار الجافة ؛ لو  
لمستها لتزفت .

كيف لي أن أعود الى الفصول الناعمة الهادئة ؟  
يا ليل ابق معنا ، ويا شمس توقفي ، ويا فصل  
ظل ،

ودع النهار لا يجيء ، ودع الربيع لا يجيء ،

هل أستطيع ان أعاود النظر في النهار وأشياءه  
العادية ،

وأراها جميعا ملطخة بالدم ، من خلال ستارة  
من الدم  
المسفوح المتدفق .

ما رغبتنا في حدوث أى شيء .  
نحن نفهم الكوارث الخاصة  
الفقد الشخصي ؛ البؤس العام ،  
ونحن نحيا ، وقليل ما نحيا ؛  
نعرف رعب الليل الذى ينتهي في عمل النهار ،  
ورعب النهار الذى ينتهي بالنوم ؛  
ولكن الحديث في السوق ، واليد على المكنسة ،  
وتكويم الرماد حين يهل الليل ،  
واشعال النار حين يهل الصباح ،  
تلك الافعال هي حدود معاناتنا .

كان لكل رعب تعريفه ،  
ولكل حزن نهايته :  
ففي الحياة لا وقت للحزن الطويل .  
ولكن هذا الذى حدث ، هذا كان خارج الحياة ،  
هذا

كان خارج الزمن ،  
أبدية عاجلة للشر والخطيئة .  
لقد تلطخنا بنجس لا نستطيع ان ننظفه ، توحدنا  
بالهوام الحارقة للطبيعة ،  
ولسنا في هذا وحدنا ، ليس البيت أو المدينة

هما ما تـدنس  
ولكن العالم كله اصبح ملوثا تماما .  
نقوا الهواء ! نظفوا السماء ! اغسلوا الريح !  
انزعوا  
الحجر عن الحجر ، انزعوا الجلد عن النراع ،  
انزعوا العضل عن العظم ، واغسلوهما . اغسلوا  
الحجر ! اغسلوا العظم . اغسلوا الدماغ ! اغسلوا  
الروح . اغسلوها . اغسلوها جميعا !  
( يتقدم الفرسان الى مقدمة المسرح بعد ان اتموا  
القتل ، ويخاطبون المتفرجين )

## الفارس الأول

نتوسل اليكم ان تعيرونا انتباهكم للحظات قليلة ،  
نحن نعلم انكم قد تكونون مبالغين الى الحكم في  
غير صالحنا على ما فعلناه .  
انكم انجليز ، ولذلك فانتم تؤمنون باللعب العادل :  
وعندما  
ترون رجلا ينقض عليه اربعة رجال ، فان  
تعاطفكم كله يكون مع  
المقهور . وانا احترم مثل هذه الاحاسيس ، وشارك  
فيها . ومع ذلك فأنا اناشد حاسة الشرف  
عندكم . أنتم  
انجليز ، ولهذا فلن تحكموا على شخص دون ان  
تستمعوا الى  
وجهتي النظر في القضية . وذلك يتمشى مع مبدأنا

الذى طال اقراره ، وهو الحكم بواسطة المحلفين .  
ولست أنا

مؤهلا لكي ابسط قضيتنا امامكم . فأنا رجل  
فعل لا رجل كلام .  
ولهذا السبب فلن أفعل أكثر من تقديم المتكلمين  
الآخرين ،

الذين سيستعينون بقدراتهم المتنوعة ، ووجهات  
نظرهم

المختلفة ، لكي يضعوا أمامكم ما تستحقه هذه  
المشكلة البالغة

التعقيد . وسوف أدعو اكبر الاعضاء سنا لكي  
يبدأ الكلام . زميلي في الريف . البارون ويليام دى  
تراكسي .

### الفارس الثالث

أخشى الا أكون متحدثا ذا تجربة في الحديث ،  
مثلا قادكم صديقى ريجنالد فيتر أورس  
الاعتقاد . ولكن هناك شيئا واحدا أحب أن اقوله  
وسأقوله فورا على أى حال . وهو أننا فيما فعلناه ،  
ومهما يكن ما تفكرون فيه تجاه هذا الفعل ، كنا  
قوما غير ذوى مصلحة .

### الفرسان الآخرون

« اسمعوا ! اسمعوا !

لن نستفيد شيئا من هذا . بل أننا نخسر أكثر مما  
نكسب .

نحن اربعة رجال انجليز بسطاء . نضع بلادنا في  
المقدمة

واجروا على القول اننا لم نترك انطبعا حسنا حين  
دخلنا الان .

والحقيقة اننا كنا نعرف اننا أخذنا على عاتقنا عملا  
بالغ العنف ؛ سوف أتحدث عن نفسي فحسب ،  
ولكنني قد شربت

كثيرا - ولست رجلا شريفا في العادة . كان هذا  
لكي استجمع قواي للقيام به . وحين تأتون الى  
لب المشكلة ، فانه من المخالف

للطبع السليم ان يقتل المرء كبيرا ساقفة . وخاصة  
اذا كان قد ترعرع

في ظل تقاليد كنسية طيبة . ولهذا فاذا بدونا  
مشاغبين قليلا ،

فسوف تعرفون السبب . وعن دوري فأنا آسف  
له جدا .

كنا نترك ان هذا كان واجبا علينا ، ورغم ذلك  
كان علينا ان نستجمع قوانا للقيام به . وكما قلت  
فلن نحصل على بنس واحد من جرائه .

ونحن نعرف تماما ماذا ستمخض عنه الامور .  
فالملك هنري - يحفظه

الله - سيكون عليه ان يقول لاسباب سياسية انه لم  
يعن أبدا ما حدث ؛ وسيكون هناك شغب مخيف ؛  
وعلى أحسن الفروض سيكون علينا ان نقضي

بقية حياتنا في خارج البلاد . وحتى عندما يصل قوم عقلاء الى فهم أن كبير الاساقفة كان يجب ان يزاح – وقد كنت انا شخصيا أكن له اعجابا رائعا ، ولا بد انكم لاحظتم أى عرض بديع أداه في النهاية ، فان

هؤلاء القوم العقلاء لن يمنحونا أى مجد . لا ، لقد اضعنا أنفسنا بأيدينا ، دون أدنى شك . ولهذا ، فكما قلت في البداية ، أرجوكم ان تعطونا على الاقل فضل أننا كنا غير ذوى مصلحة في هذه المهمة . واظن ان هذا هو تقريبا كل ما يجب عليّ قوله .

## الفارس الأول

أظن أننا نتفق جميعا على أن ويليام دى تراكي قد أجاد الحديث ، وبسط نقطة هامة . ولباب حجته هو هذا : لقد كنا غير ذوى مصلحة تماما . ولكن فعلتنا ذاتها تحتاج الى تبرير أكثر . ولا بد ان تسمعوا بقية متحدثينا . وسوف أدعو ولا بد ان تسمعوا بقية متحدثينا . وسوف أدعو هيو دى مورفيل ، الذى أنجز دراسة خاصة عن شئون الدولة والقانون الدستورى . السير هيو دى مورفيل .



## الفارس الثاني

أود ، أولا ان أعود الى نقطة وضعها بحذق قائدنا ،

ريجنالد فيتر اورس :

وهي انكم انجليز ، ولذلك فان تعاطفكم يكون

دائما مع المقهور . وتلك

هي الروح الانجليزية للعب العادل . والان ، فان

كبير الاساقفة الجدير بالتقدير ، الذى اعجبت

دائما بخصاله الطيبة ، قد قدم في هذه الامر

على أنه المقهور ، ولكن هل هذه هي الحال بحق

لست اقصد أن

أحتكم الى عواطفكم بل الى عقولكم . فانتم رجال

عقلاء راسخون . كما أرى ،

ولن تحرفكم الضجة العاطفية الفارغة . ولذلك

أسألكم ان تفكروا برزاة :

ماذا كانت أهداف كبير الاساقفة ؟ وماذا هي

أهداف الملك هنرى ؟ ففى

الاجابة عن هذين السؤالين يثوى مفتاح المشكلة .

لقد كان هدف الملك راسخا تماما . فخلال

حكم الملكة السابقة ماتيلدا ،

وخلال حملة المغتصب ستيفن التعس ، كانت

المملكة بادية الاتقسام :

وقد رأى ملكنا ان أول ما قد يطلب منه ويرتجى  
هو إعادة النظام ، وذلك

بأن يكبح جماح السلطات المتجاوزة للحكومة  
المحلية ، وهي التي كانت

تمارس عادة لغايات أنانية أو مثيرة للفتنة  
ولكى يصلح الملك النظام القضائي

فقد قصد الى بيكيت الادارى الذى اثبت مقرته  
التي لا ينكرها أحد لكي يجمع بين منصب الوزارة  
ومنصب كبير الاساقفة . ولو تلاقى بيكيت مع  
رغبة الملك لكان لنا دولة مثالية تقريبا ؛ اذ تتوحد  
الادارة الروحية والادارة الدنيوية تحت سيطرة  
الحكومة المركزية ، ولقد عرفت أنا بيكيت جيدا ،  
في علاقات رسمية مختلفة ، واستطيع ان أقول  
انني لم أعرف رجلا مؤهلا لأعلى مراتب الخدمة  
المدنية مثله . فماذا حدث عندئذ ؟ ففي اللحظة  
التي نصب فيها بيكيت كبير اساقفة بناء على  
طلب الملك ، استقال من وظيفته كوزير ، واصبح  
اكثر كهنوتية من الكهنة ، وتبنى اسلوبا زاهدا  
في الحياة بمباهاة وعدوانية . وسرعان ما انطلق  
يؤكد ان هناك سلطة أعلى من السلطة التي كافح  
مليكننا سنوات كثيرة ، وكافح هو كخادم للملك  
لاقرارها . بل لقد أضاف — والله يعلم لماذا —  
ان السلطتين متناقضتان .

وستفقون معي أن مثل هذا التدخل حين يقوم به

كبير اساقفة يثير ثائرة رجال مثلنا . والى هنا ،  
وانا أعلم انكم توافقوني : أقراً ذلك في  
وجوهكم . لكن موضع التراع هي الاجراءات  
التي اتخذناها لكي نضع الامور في نصابها . وليس  
هناك من يأسف لضرورة العنف مثلنا . ولسوء  
الحظ ، فان العنف في بعض الاحيان قد يكون هو  
الوسيلة الوحيدة لتأمين العدل الاجتماعي . وفي  
زمن آخر ، قد تدينون كبير اساقفة بالتصويت  
في البرلمان ثم تعلمونه رسمياً كخائن ، ولا  
يكون هناك عندئذ من يحمل وزر تسميته قاتلاً .  
بل في زمن آخر ايضاً قد لا تكون مثل هذه  
الاجراءات المعتدلة لازمة . فاذا كنتم قد وصلتم  
الان الى تقدير عادل لادعاءات الكنيسة ضد  
رفاهية الدولة ، فتذكروا اننا كنا اول من خطا  
هذه الخطوة . لقد كنا فعالين في اقامة الدولة  
المدنية التي توافقون عليها . ولقد خدمنا مصالحكم  
ونحن نستحق اطراءكم ، ولو كان هناك جرم  
في هذا الامر ، فأنتم شركاؤنا فيه .

## الفارس الأول

لقد أعطانا مورفيل الكثير مما يستدعي التفكير  
فيه . ويبدو لي انه أوشك على قول الكلمة الفصل ،  
لاؤلك الذين كانوا قادرين على تتبع تفكيره  
الحاذق . ولدينا - على أى حال - متحدث آخر ،  
لديه فيما أظن وجهة نظر أخرى سيغير عنها .

فاذا كان وهناك من لا يزال غير مقتنع ، فاني  
أظن ان ريتشارد بريتو الذي انحدر من اسرة  
تميزت بولائها للكنيسة ، سيكون قادرا على اقناعه  
ريتشارد بريتو .

## الفارس الرابع

لقد تحدث جميع المتحدثين الذين تقدموني حديثا  
فاصلا ، وبخاصة قائدنا ريجنالد فيتر اورس .  
وليس لدى ما اضيفه على سطور حججهم . ولكن  
ما اريد ان أقوله يمكن ان يصاغ في هيئة سؤال :  
من قتل كبير الاساقفة ؟ ولما كنتم شهود عيان  
لهذا المشهد المحزن ، فقد تدهشون لوضعي الامر  
في هذه الصيغة . ولكن تدبروا مجرى الاحداث .  
وانا مضطر ان أطوف ملما بالارض التي اجتازها  
آخر المتحدثين . فحين كان كبير الاساقفة  
وزيرا ، فان احدا من رعية الملك لم يزد عليه في  
سعيه للحم عرى الوطن ، لكي يهبه الوحدة  
والاستقرار والنظام والهدوء . فضلا عن العدالة  
التي طال افتقادها . ولكنه في اللحظة التي نصب  
فيها كبير اساقفة مضى على عكس سياسته تماما ،  
فاظهر لا مبالاة مطلقة بمصير البلد ، حتى لقد  
اصبح في الحقيقة وحشا أنانيا . ونمت هذه  
الانانية ، حتى اصبحت جنونا لا شك فيه . ولدى  
دليل لا يدحض أنه تنبأ قبل ان يغادر فرنسا امام  
شهود عديدين أنه لم يبق له أيام كثيرة في الحياة ،

وانه سيقتل في انجلترا . ولقد استعمل كل وسائل  
الاثارة ، ولا نستطيع أن نستتج من سلوكه خطوة  
بخطوة الا انه كان مصمما على الموت استشهادا .  
وحتى في النهاية كان بإمكانه أن يعطينا سببا :  
ولكنكم رأيتم كيف كان يتفادى اسئلتنا . وحتى  
عندما دفع بنا الى الغضب عامدا ، حتى جاوز  
غضبنا حدود الاحتمال كان بوسعه ان يهرب  
بسهولة . كان يستطيع ان يبقى بعيدا عن أيدينا  
زمننا يكفي لكي يبرد غضبنا الذي استعر عن حق .  
ولكن هذا بالتحديد هو ما لم يشأ ان يحدث ؛  
فلقد أصر بينما كنا ما نزال مشتعلين غضبا أن  
تفتح الابواب . أتراني في حاجة الى مزيد من  
القول ؟ أظن أنكم — وهذه الحقائق امامكم —  
لن ترددوا في أن يكون قراركم أن الامر هو  
انتحار في حال عقلية غير طبيعية . وذلك هو القرار  
الخير الوحيد الذي بوسعكم ان تصلوا اليه تجاه  
رجل ، كان رغم كل شيء ، رجلا عظيما .

## الفارس الأول

اشكرك يا بريeto . ولا أظن ان هناك حاجة لمزيد  
من القول . واقترح ان تفرقوا الآن الى منازلكم  
بهدوء . واحذروا ، من فضلكم ، ان تتجمعوا  
متكئين عند حنايا الشوارع . أو تفعلوا شيئا قد  
يشير فتنه الشعب .

( يخرج الفرسان )

## الكاهن الأول

يا أبانا ، أبانا ، الذى ذهب عنا ، الذى فقدناه ،  
كيف سنجدك ، من أى مكان بعيد  
تنظر إلينا من عل ؟ وانت الآن في السماء ،  
من سيقود خطانا الآن ، يحمينا ، يوجهنا ؟  
وبعد أى رحلة خلال أى رعب قادم  
سنستعيد حضورك ؟ متى نرث  
قوتك ؟ الكنيسة تتوى مفجوعة  
وحيدة ، متهكة ، خربة ، وسوف  
يبنى الوثنيون على أطلالها ،  
عالمهم بلا اله . أنا أراه . أنا أراه .

## الكاهن الثالث

لا ، لأن الكنيسة قد زادت قوة بهذا الحدث ،  
فهي منتصرة في بلواها ، محصنة  
بالاضطهاد ، دائمة الرفة ، ما دام الرجال  
يموتون من أجلها .  
اذهبوا ، أيها الرجال الحزاني الضعفاء ، أيتها  
الارواح  
المخطئة الضالة . بلا مأوى لكم في الأرض أو  
السماء .  
اذهبوا حيث يخلع الغروب حمرة على آخر  
صخرة رمادية في  
بريتاني ، أو بوابات هرقل .  
اذهبوا ، واجتروا على اغراق السفن على

السواحل الكثيفة  
حيث يأسر الافارقة السود المسيحيين ،  
اذهبوا إلى بحار الشمال المحوطة بالثلج ؛  
حيث تشل الانفاس الميتة الايدي ، تبث الظلام  
في العقول ؛  
ابحثوا عن واحة في شمس الصحراء ،  
اذهبوا ، واسعوا إلى التحالف مع المسلمين—  
الوثنيين ،  
لتشاركوهم طقوسهم النجسة ، وحاولوا أن—  
تخطفوا  
النسيان في بلاطه الداعر ،  
النسيان عند نافورة جنب شجرة التمر ؛  
أو اجلسوا وعضوا أظافرهم في « أكويتين » .  
وستدور دائرة الالم الصغير في داخل جماجمكم  
وتظلون تجوبون وتطأون دائرة واحدة لانهاية لها ،  
دائرة من الفكر ، مداها أن تبرروا لانفسكم هذا  
الحادث ،  
ناسجين قصة خيالية تتضح كلما نسجتم ،  
وتظلون تخطون إلى الابد في جحيم الاقتناع الزائف  
الذي هو ليس اعتقادا : ذلك هو قدركم على  
الارض  
ويجب علينا ألا نفكر فيكم بعد الآن .

## الكاهن الأول

يا سيدنا ،



يا من خبيء عنا مجده في حاله الجديد ،  
صل من أجلنا بفضل محبتك .

## الكاهن الثاني

والآن في مرآى الله  
متحدا بكل القديسين والشهداء الذين سبقوك ،  
تذكرنا .

## الكاهن الثالث

دعوا شكرنا يصعد  
لله الذى وهبنا قديسا آخر في كاتر برى .

## الجوقة

( بينما تسمع ترتيلة الشكر لك يا رب بالتلاتينية  
من بعيد )  
نمجدك ، يارب ، للمجد المتجلى في كل مخلوقات  
الارض  
في الثلج ، في المطر ، في الريح ، في العاصفة ،  
في كل المخلوقات  
في كلا الصياد والصيد .  
في كل الاشياء الموجودة ، مرثية لك وحدك ،  
معروفة  
لك وحدك ، كل الاشياء الموجودة  
في نورك وحده ، يتجلى المجد ويعلن حتى في  
ذلك الذى  
ينكرك . الظلام يعلن مجد النور .



أولئك الذين ينكرونك لا يستطيعون الانكار ،  
لو أنك

كنت غير موجود ، فان انكارهم لا يكمل أبدا ،  
لانك لو لم تكن موجودا لما وجدوا .  
إنهم يؤكّدونك في الحياة ، كل الاشياء تؤكّدك  
في الحياة ؛

الطائر في الهواء . كل من الصقر والعصفور ،  
الحيوان

على الارض ، كل من الذئب والحمل . الدودة  
في التربة  
والدودة في الجوف .

ولذلك فان الانسان ، الذي جعلته واعيا بك ،  
يجب

ان يحمّدك واعيا ، في فكره وكلمته وفعله .  
حتى وايدينا على المكّانس ، وظهورنا مخبئة  
نوقد النار ،

وسيقاننا مخبئة ننظف الساحة ، نحن خدام كنز  
برى

وكناسيها ،  
الظهر مخبئ تعباً ، والساق مخبئة تحت الاثم ،  
والايدي

على الوجوه فرقا ، والرأس مخبئة حزنا ،  
حتى فينا تمجّدك أصوات الفصول ، غنة الشتاء ،  
واغنية الربيع وطنين نحل الصيف ، واصوات  
الحيوان

والطير .

نمجدك لاجل رحمتك حين يسيل الدم ، من أجل  
الافتداء ،

بالدم ، لأن دم الشهداء والقديسين  
سوف يثرى الارض ، ويخلق فيها الاماكن  
المقدسة .

لانه حيثما أقام قديس ، وحيثما وهب شهيد دمه  
فداء لدم المسيح

ستكون ارض مقدسة ، لن ترحل القداسة عنها  
رغم ان الجيوش تمتهنها وتدوس عليها ، رغم أن  
المتفرجين يأتون ومعهم كتب السياسة ليتفرجوا  
عليها ؛

من حيث تقضم البحار الغربية ساحل أيونا  
إلى حيث الموت في الصحراء ، والصلاة في أماكن  
منسية يجنب العمود الامبراطورى المكسور ،  
من مثل هذه الارض يرتفع ذلك الذى يجدد  
الارض

إلى الابد

رغم أنها تنكر للابد . ولذلك ، يا رب ، نحن  
نشكر لك

لأنك أعطيت مثل هذه النعمة لكثير برى .  
سامحنا ، يا رب ، فنحن نعرف أننا نمط عادى  
من الناس ،

ذلك النمط الذى يخشى نعمة الله ، والوحدة في  
مساء

الله ، والامثال المطلوب ، والحرمان الواجب  
ذلك النمط الذى يخشى ظلم البشر أكثر مما يخشى  
عدالة الله ؛

ويخشى اليد على النافذة ، النار في سقف المنزل ،  
القبضة الممدودة في الحانة ، الدفعة المغرقة في  
القناة .

أكثر مما يخشى حب الله .

نحن نعرف باخطائنا ، بضعفنا ، بخطئنا ، نحن  
نعرف

أن خطيئة العالم فوق رؤوسنا ، ان دم الشهداء  
وعذاب القديسين

فوق رؤوسنا

يا رب ، ارحمنا

يا أيها المسيح ، ارحمنا

يا رب ، ارحمنا

يا توماس المبارك ، صل من أجلنا .



# فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم صلاح عبدالصبور ... ..	٥
٢ - شخصيات الجزء الاول ... ..	٢٥
٣ - الجزء الاول ... ..	٣٧
٤ - شخصيات الجزء الثاني ... ..	٨٧
٥ - الجزء الثاني ... ..	٨٩

## ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	السريرية
١ -	ماتويل جاليتش	سمك صبح الهضم
٢ -	جان أنوى	القبرة ( جان دارك )
٣ -	هال بودتر	البرج
٤ -	تسار يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة أو عرض الأزياء
٦ -	جون وبستر	الشيطنات البيضاء
٧ -	كيرانس رايجان	الاسكندر المقدوني أو قصة مفامرة
٨ -	تيري مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - ادامواف - اوابال	دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	أوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيكوس كازندزاني	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	أنشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميت	تواضعت فظفرت
١/١٦ -	مولير	( من الاعمال المختارة ) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● اربالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيورات	هسكر ولصوص أونيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩ -	أوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - ثلاثية

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتغان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بومارشيه	خلق تشيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفول	( من الاعمال المختارة ) سوفوكل - ١
		نساء تراخيس
١/٢٧ -	جيريل مارس	من الاعمال المختارة ( جيريل مارسل ب - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمه
٢٨ -	اتريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتز شافر	( من الاعمال المختارة ) جورج شعادة - ١
١/٣١ -	جورج شعادة	١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
		انتصار حوزس
٣٢ -	ه . و . فرمان	( من الاعمال المختارة ) جورج برناردشو - ١
١/٣٣ -	جورج برناردشو	١ - بيوت الارامل
		٢ - الثابت
		ثلاث مسرحيات طبيعية
٣٤ -	فرناندو اربال	١ - قراقة السيارات
		٢ - فاندو وليمز
		٣ - الشجرة القنسة

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥ - سوفوكل	( من الاعمال المختارة ) سوفوكل - ٢	١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ - جان جيروود	( من الاعمال المختارة ) جان جيروود - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - يوجين يونسكو	( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ١	١ - المغنية الصلعاء ٢ - الدرس ٣ - جاله او الامثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٢٨ - كوبر - تشيرشل - شارب مانج	مسرحيات اذاعية	
٢/٣٩ - جبريل مارسل	( من الاعمال المختارة ) جبريل مارسل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء او ( مصباح النعش )
٤٠ - انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيسا	
٢/٤١ - جورج شعادة	( من الاعمال المختارة ) جورج شعادة - ٢	١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
٢/٤٢ - لويجي بيرندلو	( من الاعمال المختارة ) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والشمس ٢ - الحياة عظام ٣ - لذة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	



( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٤	١ - الفرما ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٢/٤٥ - سوفوكل	( من الاعمال المختارة ) سوفوكل - ٢	١ - اتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٢/٤٦ - جان جيرودو	( من الاعمال المختارة ) جان جيرودو - ٢	١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٢/٤٧ - يوجين يونسكو	( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة المسا ٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ - جبريل مارنبل	( من الاعمال المختارة ) جبريل مارنبل - ٢	١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ - البى شيزجال	١ - الحلم الامريكى ٢ - الطابعان على الالة	الارض كروية
٥٠ - ارمان سالاكرو	( من الاعمال المختارة ) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بنتر	الحارس	
٥٣ - مارتينيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين	

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	ماساة كربولانس
٥٥ -	انطونيو بوينو بايخو	القصة الزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوريديس	● الكترا ● اورستيس هرنانى المستثرون
٥٧ -	فيكتور هيغو	( من الاعمال المختارة ) مولير - ٢
٥٨ -	ليو تولستوى	١ - سجاناريل ٢ - المتحذقات المسحكات ٣ - مدرسة الازواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربيويه
٢/٥٩ -	مولير	الطريق الى روما
٦٠ -	روبرت شيرود	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا ● قصة حياة ● اوبرا الصعلوك ● الابن الطبيعى
٦١ -	فيليب بارى	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٥
٦٢ -	ماكس فريش	١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ١ - العارضى ٢ - بيرينيس المصرية
٦٣ -	جون جى	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٥
٦٤ -	دنيس ديدرو	١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ١ - العارضى ٢ - بيرينيس المصرية
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٥
٦٦ -	وليم سارويان	١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ١ - العارضى ٢ - بيرينيس المصرية
٦٧ -	اندريه شديد	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٥
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ٣ - ابرو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩ -	البيير كامى	حالة طوارئ
١/٧٠ -	برتولت برشت	( من الاعمال المختارة ) برتولت برشت - ١
		١ - حياة جاليليو
		٢ - طبول في الليل
٧١ -	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢ -	يوجين يونسكو	( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ٢
		١ - المستاجر الجديد
		٢ - اللوحة
		٣ - الخريت
٢/٧٣ -	جودج شحادة	( من الاعمال المختارة ) جورج شحادة - ٢
		١ - السفر
		٢ - سهرة الامثال
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥ -	جورج برناردشو	( من الاعمال المختارة ) جورج برناردشو - ٣
		١ - تلميذ الشيطان
		٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ -	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧ -	وول شوينكا	● الطريق
٧٨ -	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزثال	زفاف زبيدة
١/٨٠ -	جون آردن	( من الاعمال المختارة ) جون آردن - ١
		١ - مياه بابل
		٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	روبسبير
٨٢ -	سنسكا	● اوديب

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة :

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣ -	يوجين اونيل	( من الأعمال المختارة ) يوجين اونيل - ١
		١ - قدسا
		٢ - عبودية
		٣ - ضباب
		٤ - مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ - في المنطقة
		٦ - بدر على البحر الكاريبي
٨٤ -	جان كوكتو	١ - فرسان المائدة المستديرة
		٢ - الآباء الأشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ - الممر المضيء
٨٦ -	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يوريبيديس	١ - الفينيقيات
		٢ - المستعجلات
٩٠ -	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم حقوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	( من الأعمال المختارة ) جون ميلنجتون سنج - ١
		١ - ظل الوادى
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكرى
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	( من الأعمال المختارة ) جون ميلنجتون سنج - ٢
		١ - فتى الغرب المدلل
		٢ - ديرادا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميللر	١ - كلهم ابنائى
		٢ - الثمن

## ( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٤/٢ - برتولت برشت		( من الاعمال المختارة ) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعل تيمون الاثيني خادم سيدين رحلة السيد بريشون
٩٥ - وليم شكسبير		( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● اثضرة ● لعبة الموت
٩٦ - كارلو جولدوني		( من الاعمال المختارة ) لويجي بيرندلو - ٢ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
٩٧ - اوجين لابيش		( من الاعمال المختارة ) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا
٩٨/٤ - لويجي بيرندلو		( من الاعمال المختارة ) يوجين ارنيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - انا كريستي
٩٩/٢ - لويجي بيرندلو		( من الاعمال المختارة ) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل مأساة عطيل
١٠٠/١ - تشيكا ماتسو		١.٢ - وليم شكسبير ١.٤ - جايلز كوبر، كولين فينيو
١٠١/٢ - يوجين ارنيل		١ - الطلبة الشاقبون ٢ - قبل يوم الاثنين الوعود ٣ - الليلة يوم الجمعة
١٠٢/٢ - جون آردن		

## ( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١.٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١.٦	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - ١ القمر في النهر الاصفر
١.٧	تيرانس راتيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١.٩	تشيكاماتسو	( من الاعمال المختارة ) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرية المجتثة ● - انتحار الحبيبين في اميجيما
٢/١.١٠	برتولت برشت	( من الاعمال المختارة ) برتولت برشت - ٢ ● - الام شجاعة ● - السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١.١١	يوجين يونسكو	( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ٥ ● - الغضب ● - الملك يموت ● - العطش والجوع ● - العاصفة ● - هكذا الدنيا تسير ● - الدراما الثورية الاسبانية ● - فصيلة على طريق الموت ● - النطحة ● - الكمامة
٢/١.١٥	يوجين اونيل	( من الاعمال المختارة ) يوجين اونيل - ٢ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦	جان كوكتو	جيتس فون برلشنجن
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨ - جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقتان فيسدر	
١١٩ - جان اوى	ليوكاديا	
١/١٢٠ - جاك اوديرتى	● الشر يستطير ● الصابرون	
٢/١٢١ - جاك اوديرتى	مفسدة النزلاء	
٢/١٢٢ - بويرو باييفو	اسطورة دون كيشوت ١٦٦٨	
٢/١٢٢ - بويرو باييفو	حلم العنل	
١٢٤ - وليم شكسبير	مكبث	
١٢٥ - جوزيف اوكونر	القبارة الحديدية	
١/١٢٦ - ادوارد دى فيليبو	١ - هالتي ٢ - الاقبح	
١٢٧ - جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة	
١٢٨ - برانيسلاف نوبيتس	( من الاعمال المختارة ) برانيسلاف ● ممثل الشعب ● الناشرون	
١٢٩ - آرل ميلر	● العالة ● خيال مريض	
١/١٢٠ - ايفان سرجييفتش لوجنيف		
١٣١ - روبرت بولت	الكرز الزهر	
١٣٢ - يوهان فلفجانج جيتة	توركوواتولاسو	
١٣٣ - الر راسي «	● مشهد في الطريق	
١٣٤ - وليم كونجراف	● حيا يحيى	

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢٥ -	دوروت بولك	● نعيان الملك
١٢٦ -	الفرهد ديكز موسية	● لورانس التلو
١٢٧ -	يوجين اوبيل - ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جولز
		● الفوريك
١٢٨ -	اسيليك	هرقل فوق جبل اويتا
١٢٩ -	موس هارت	دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠ -	ليبر كورنى	ميليت
		السيد
١٤١ -	دونا ماکونا	قفزة فى الخلاه او
		المجوز المراقق
١٤٢ -	براهيسلاف نوفيتس	● الستز دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	● زوجة كريج -
١٤٤ -	كارلوجولدننى	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مغامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدرش شلر	الصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	القلب المعظم
١٤٨ -	ت.س.البيوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية



## من الاعداد القادمة ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
فرديناند اويونو	الخدادم	د. نايف خرما
هارولد كمل	الزنزارة	
كويى كاي	ضحك وصخب فى المنزل	
كوبيناسكى	المتعممون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
جيمس نوجوى	الناسك الاسود	د. سليم الاسيوطى
توم اومارا	الخروج	
سام تولىاموهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار	د. رؤوف وصفى
	الكلايدوسكوب	
	نفير الضباب	د. طه محمود طه
المر رايس	الالة العاسبة	
ج كوفمان ، م.كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	
من المسرح العالمى :		
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. احمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوييللو	د. سلامة محمد محمد سليمان
	اصوات الاعماق	
تورجينيف	الاعزب - الريفية	د. سميه هيفى
	شهر فى القرية	
بيتر تيرسون	ليلة تبكى الملائكة	الشريف خاطر

## تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتس	الجنة الاولى - سابقو	د. بامر الجوهري
ب. نوشيتس تولستوى	المرحوم اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطية محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د. عبد السلام اسماعيل
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والعصان	الشريف خاطر
شون اوكتيس	المحراث والنجوم - ورودحمراء من اجل - قل مقاتل - نهاية البداية	فوزى الحنتيل حسين اللبودى
شالر	فلهم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريسثوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
يوريبديدس	عابدات باكفوس ايون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبديدس	اندروماخي الطرواديات اليجينيا فى اوليس اليجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

### المتروجم :

صلاح عبد الصبور .. من مواليد الزقازيق ج.م.ع. شغل قبل رحيله الى الدار الآخرة منذ شهور قليلة منصب مدير عام المجلات بوزارة الثقافة في مصر .. وعمل محررا بكل من الاهرام وروزاليوسف .. وترأس تحرير عدد من المجلات الثقافية بمصر .. له ستة دواوين شعر وخمس مسرحيات شعرية \* ترجم معظمها الى اللغات الاوروبية \*

### المراجع :

د. أمين العيوطي .. من مواليد القنايات .. ج.م.ع. .. أستاذ بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت .. له ابحاث ودراسات في أدب الرحلات .. وفن الرواية .. والرواية الواقعية والرومانسية .. ألف روايتين .. له ترجمة ومقالات في المسرح الغربي والعربي \*

### المضمن

الكويت	١٥ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مستقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٥٠ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٥٠ ليرة	الستون	١٥٠ مليا		



# في العذر القادم

## حفلة كوكتيل ١٩٥٠

تأليف : ت . س . اليوت ( ١٨٨٨ - ١٩٦٥ )

ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور

جوهر حفل كوكتيل ينبع من يقين اليوت الديني ، اذ ان موضوعها هو الخلاص . قد تبدو المسرحية في مظهرها « دراما عائلية » معنية بما يكون بين الأزواج من رضا وسخط ، وهجر ووصل ولكن ذلك هو مجرد ظاهرها البادي ، أما باطنها فديني صرف . عيادة الطبيب النفسي قد تكون مقصورة الاعتراف يلعب فيها الطبيب النفسي دور القسيس الذي يرشد مرضاه الى طريق الخلاص ، لهذا لا يتقاضى من سيليا اتعابا ويودعها باسلوب انجيلي : « اذهبى فى سلام يا بنيتى » . اعملى على خلاصك بحد . كما يودع ادوارد ولاثينيا بالتبريكات ذاتها : « اذهبى فى سلام . واعملا لخلاصكما بحد . »

الحيرة ، الوحدة ، العزلة ، الاغتراب ، القلق : كلمات يزخر بها الأدب الغربى عامه فى القرن العشرين ، فى الشعر والرواية والمسرحية . وفى الأرض الخراب نقرا عن هذه الهواجس : عن « مدينة الوهم » لندن ، حيث

انساب جمهور على جسر لندن ، غفير

ما كنت احسب ان الموت قد طوى مثل هذا الجمع

قد تكون حفلات الكوكتيل مهربا مؤقتا كما فى هذه المسرحية ، او جرس الباب نسمعه قبل استدال الستار ، او طرقة على باب كما فى « لعبة شطرنج » فى الجزء الثانى من الأرض الخراب ولكن اليوت يقول : « لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » ( متى ٢٦/١٦ ، مرقس ٨/٣٦ ) .



# في هذا العدد

## ★ جريمة قتل في الكاتدرائية : ١٩٣٥

تأليف : ت. س. اليوت ( ١٨٨٨ - ١٩٦٥ ) ترجمة وتقديم :  
صلاح عبد الصبور

في خاتمة مقدمته لاليوت كتب صلاح عبد الصبور :

وانطوت حياة شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس وأسهم بشعره في  
صنع حساسية العصر الذي نعيش فيه ، وأثر في عديد من الشعراء في  
مختلف بلاد العالم .

وانطوت أيضا حياة مسرحية ، حاول خلالها اليوت أن يعيد المسرح  
الشعري الى مكانه ومكاته ، بعد أن كاد الشعر أن يطرد من على خشبة  
المسرح .

وانطوت أيضا حياة نقدية استطاع صاحبها بخطواته ومقالاته  
النقدية أن يفتح الطريق لتيار نقدي جديد مشي فيه لاحقوه وتابعه  
طويلا .

وعن المسرحية كتب :

لهذه المسرحية جلالها . . . فقد قدمت لنا شخصية « بيكيت  
حين تسير من زهو الى زهو ، من زهو المنصب الى زهو مصاولة الملك  
ثم تغتتم بزهو الاستشهاد ، للسبب الصحيح ، وهو أن يكون الانس  
جزءا من ارادة الله دون أن يحسب حسابا لعواقب هذا الاستشهاد

